

الفصل الحادي عشر

- 1- مجرب
- 2- القوة والشهرة
- 3- نيقوديموس
- 4- الرفض
- 5- خبز الحياة

1- مجرب

حاول لوسيفر في بداية خلق الكون أن يقوم بثورة ضد الله من أجل الاستيلاء على مكانه. وقام ابن الله، رغم صفته الإلهية الكاملة، بترك مجده وعظمته، ونزل من السماء وجاء إلى الأرض كإنسان. وكان المسيح عليه السلام معرضاً لتجارب الشيطان. فإذا استطاع الشيطان أن يغريه بعمل ما يريد، سيكون ذلك نصراً عظيماً. وقد حان الوقت، كما يرى الله، لكي يظهر شيئاً جديداً عن نفسه. وحينئذٍ أخرج يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فصام أربعين يوماً وأربعين ليلة وأخيراً جاع. متى 4: 1، 2
(تعني كلمة إبليس = الكاذب والمفترى).
أمضى المسيح عليه السلام فترة طويلة من الوقت بدون طعام.
فدنا إليه المجرب قائلاً إن كنت ابن الله فمر أن تصير هذه الحجارة خبزاً.
متى 4: 3

أقتراح

أقترح الشيطان على المسيح عليه السلام أن يقوم بشيء يفهمه الجميع، وهو الاهتمام بمصلحته الجسدية. وكانت هذه فرصة جيدة للمسيح، لكي يثبت هويته الحقيقية. فإذا كان هو ابن الله حقاً، فإن له قدرة على الخلق. إذ نطق بكلمة تحقق له ما يريد. إن تحويل الحجارة إلى خبز سيكون أمراً بسيطاً. وكان في هذا الأمر حيلة. لأنه إذا فعل ذلك يكون قد اتبع أوامر الشيطان. فأجاب قائلاً مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله.

متى 4: 4

يقتبس المسيح من الكتاب المقدس

رد المسيح على الشيطان باقتباس من الكتاب المقدس، كلمة الله المكتوبة. قال إن إتباع الله أكثر أهمية من العناية بالحاجات الجسدية. وهذه العبارة هامة، لأن أغلب الناس يهتمون بهذه الحياة الجسدية، ويتجاهلون مصلحتهم الروحية: ..ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟

مرقس 8: 36

يقتبس الشيطان..

حينئذٍ أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة، وأقامه على جناح الهيكل وقال له: إن كنت ابن الله فألق بنفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فتحملك على أيديها لنلا تصدم بحجر رجلك.

متى 4: 6

كان هذا التحدي وقحاً. فقد قال الشيطان: "برهن! برهن على أنك ابن الله! إذا كان الله أباك حقيقة، فإنه سوف يخلصك". كان الشيطان يقتبس نصاً من سفر المزمير. فالشيطان يحب الدين والافتباس من الكتاب المقدس، وهذا من خدعه

المفضلة: إلا أن اقتباس الشيطان من الكتاب المقدس لم يكن دقيقاً. كان يختار الجزء الذي يتلاءم مع أغراضه. لقد فعل هذا الأمر مع آدم وحواء في جنة عدن، وهو يحاول هذا الأمر الآن مع المسيح عليه السلام.

المسيح يقتبس من الكتاب المقدس

رد المسيح عليه السلام مرة أخرى على تجربة الشيطان بالاقتباس من الكتاب المقدس. ولكنه اقتبس بشكل صحيح، ولم يكن بحاجة لكي يبرهن عن نفسه:

أجابه يسوع: مكتوب أيضاً "لا تجرب الرب إلهك".

متى 4: 7

مقاومة عرض الشيطان

فأخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له أعطيك هذه كلها إن خررت ساجداً لي .

متى 4: 8

(تعني كلمة الشيطان = الخصم أو العدو)

عرض الشيطان على المسيح جميع أمم ممالك العالم ومجدها إذا عبده. أليس هذا ما كان يريده المسيح - أن يتبعه الناس؟ والذي لم يذكره الشيطان، إن المسيح عليه السلام إذا عبد الشيطان سيكون في خدمته أيضاً. إن العبادة والخدمة تسيران دائماً معاً. لا تستطيع أن تفصل بين الاثنين. ومرة ثانية قام المسيح عليه السلام بالاقتباس من الكتاب المقدس:

حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان، فإنه قد كتب لإلهك تسجد وإياه وحده تعبد. حينئذ تركه إبليس وإذا ملائكة جاءت فصارت تخدمه.

متى 4: 10-11

لم ينجح إبليس في الإيقاع بالمسيح عليه السلام في شبكة خداعه، لأنه فوق المآخذ، ولا توسط عنده في مقاومته للتجربة. تراجع الشيطان بشكل مؤقت، ولكنه بقي مصمماً على تدمير المسيح عليه السلام.

ونال الشيطان من وجهة نظره شيئاً من النجاح، عندما القي بيوحنا المعمدان في السجن(1).

ولما سمع يسوع أن يوحنا قد اسلم انصرف إلى الجليل وترك الناصرة وجاء فسكن في كفر ناحوم التي على شاطئ البحر...

متى 4: 12، 13

بلا خطيئة

إن الصراع بين الخير والشر ليس صراعاً متوازناً، ففوة الله الخالق والمسيح عليه السلام، أكثر بصورة كبيرة من قوة الشيطان الكائن

المخلوق. ورغم أن المسيح قد تعرض للتجربة، إلا أنه لم يستسلم. كان قويا كاملا.

جاء العديد من الأنبياء الصادقين وذهبوا، وجاء عدد من الأنبياء الكاذبين وذهبوا، ولكن لم يدع أي منهم بأنه كان بلا خطيئة. ويسجل الكتاب المقدس حياة الكثير من الخطاة الذين اعترفوا بحالة خطيئتهم. ولكن المسيح عليه السلام لم يكن كذلك أبدا. ولن تجد في الكتاب المقدس إشارة واحدة تدل على أن المسيح عليه السلام قد اخطأ أو طلب المغفرة. وكتب أولئك الذين كانوا الأقرب إليه، وأكثر احتمالا لمعرفة أية هفوات في شخصيته، إن المسيح عليه السلام...

لم يرتكب أية خطيئة ولم يوجد في فمه مكر
رسالة القديس بطرس الأولى 2:

22

لقد أظهرت تجربة المسيح عليه السلام طبيعته البشرية. وعندما يدين الله في اليوم الأخير جميع أبناء البشرية، لن يتمكن أحد أن يقف أمامه ويقول: "يا رب، أنت لا تفهمني! لقد ولدت أنت في قصر وولدت أنا في القذارة. لم تجرب هذه الحياة أبدا. كيف تستطيع أن تقوم بإدانتني في حين أنك لم تواجه ما واجهت أنا". كلا، يقول الكتاب المقدس أنه ليس لدينا إله...

...لا يستطيع أن يرثي لأمرأنا، بل قد جرب في كل شيء مثلنا،
ما خلا الخطيئة.

الرسالة إلى العبرانيين 4:

15

لقد ظهر بر المسيح للجميع ليره.

2- القوة والشهرة

وبعدما اسلم يوحنا، أتى يسوع إلى الجليل يكرز بانجيل ملكوت الله قائلا قد تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وأمنوا بالإنجيل.

مرقس 1: 14، 15

بعد فشل بنو إسرائيل في أن يكونوا نورا يظهر علاقة الله بالبشرية، جاء المسيح عليه السلام بملكوت جديد. لم يعرض إمبراطورية أرضية تقوم على قوانين كتبت على الحجر ويستحيل حفظها، وإنما عرض ملكوتا روحيا للجميع، كتب في قلوب الناس، ويمتلك القوة من قبل الله.

ولاشك أن الناس كانوا في حيرة من هذا العرض في البداية. فقد كان المسيح عليه السلام شخصا يرتدي ملابس عادية من صناعة محلية. كان أقاربه من الناصرة، وكان والده نجارا كما كان يعتقد، وكان يسير على قدميه مثل بقية الناس. إن الملوك لا تمشي! يأتي الملك الحقيقي على ظهر حصان، تحيط به العربات والجنود، ويسير راكبا حتى قصر الملك هيرودس. إن الملك الحقيقي يصدر الأوامر،

ويصدر إعلانا ملكيا بالاستقلال. ولا نستطيع أن نرى شيئا من هذا كله في رسالة المسيح عليه السلام حتى في أفضل الأوقات. قال توبوا. ما هي طبيعة هذا الملك الذي يقول مثل هذا الكلام؟ وظهرت في تلك الفترة شائعات محلية كثيرة وعديدة، وكان أكثر الناس جدية يضحكون عند سماع ذلك.

لم يسخر الجميع من المسيح عليه السلام، فقد كانت التوبة شيئا يحصل في داخل القلب، وهو المكان الذي أراد المسيح أن يبدأ بالوصول إليه والسيطرة عليه. ولا شك في أن هؤلاء الذين قابلوا السيد المسيح فعلا... قد وجدوه مختلفا. كانت كلماته تدفع الإنسان إلى أن يتوقف ويفكر قليلا.

وفيما كان ماشيا على شاطئ بحر الجليل، رأى سمعان وأخاه اندراوس يلقيان شبكا في البحر لأنهما كانا صيادين. فقال لهما يسوع اتبعاني فأجعلكما صيادي الناس. فللوقت تركا الشباك وتبعاه. وجاز من هناك قليلا فرأى يعقوب بن زبدي وأخاه يوحنا وهما في السفينة يصلحان الشباك. فدعاهما للوقت فتركا أباهما زبدي في السفينة مع الاجراء وتبعاه.

مرقس 1: 16:20

سلطة

ودخلوا كفر ناحوم، وللوقت دخل المجمع في السبت وكان يعلمهم. فبهتوا من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان لا كالكتبة.

مرقس 1: 21،

22

عرف هؤلاء الذين سمعوا المسيح عليه السلام، بأن ثمة شيء غير عادي جدا يحيط به. جذب تعليمه انتباه الجميع، ولا غرابة في ذلك، لأنهم كانوا يستمعون إلى كلام الله. ولكن المسيح عليه السلام لم يتكلم بقوة فقط، وإنما اظهر هذه القوة أيضا:

وكان في مجمعهم رجل فيه روح نجس، فصاح قائلا: ما لنا ولك يا يسوع الناصري أتيت لتهلكنا. قد عرفتك من أنت انك قدوس الله.

مرقس 1: 23، 24،

كان هذا الرجل يمثل حالة يسيطر فيها الشيطان على احد الأشخاص، وكان احد أبالسة الشيطان يسكن داخل هذا الرجل برضاه. وقد عرف الشيطان المسيح عليه السلام وناداه بقدوس الله:

فاتهمه يسوع قائلا اخرس واخرج من الرجل.

مرقس 1: 25

ولأن الشياطين تستغل الحقائق دائما لخدمة أغراضها، لم يظهر المسيح عليه السلام رغبة في الإعلان عن نفسه أمام الآخرين. ولكنه اثبت انه كان المخلص الموعود عندما أمر الشيطان أن يخرج:

فخبطه الروح النجس وصاح بصوت عظيم وخرج منه. فدهش جميعهم وجعلوا يسألون بعضهم بعضا قائلين: ما هذا الأمر وما هذا التعليم الجديد، فانه أيضا يأمر الأرواح النجسة بسلطان فتطيعه. وللوقت ذاع خبره في بقعة الجليل كلها.

مرقس 1: 26-28

وأخذت الألسن تتناقل الأخبار بصور مختلفة. وكانت القوة الخارقة للمسيح عليه السلام، أهم موضوع في الجلسات التي يتم فيها تناقل الأخبار والشائعات والثرثرة، وكانت هذه هي البداية فقط:
فجاء إليه أبرص وسأله ساجدا له قائلا: إن شئت فأنت قادر أن تطهرني.
فتحنن عليه يسوع ومد يده ولمسه وقال له قد شئت فاطهر.

مرقس 1: 40-42

كان البرص في الماضي مرضا مخيفا كالموت البطيء، بسبب التشويه للجسم بشكل فظيع. يقول الكتاب المقدس إن المسيح عليه السلام شفى جميع أنواع الأمراض الخبيثة، سواء كان الشخص مريضا أم مشلولاً. لم يرد أحداً لأن مرضه كان غير قابل للشفاء، حتى أنه أقام الموتى!
ويجب أن ندرك أن المسيح عليه السلام لم يكن يقوم بهذه الأعمال من أجل تسليّة السكان المحليين. لم يشعر المسيح بالشفقة الحقيقية نحو هؤلاء الأشخاص الذين ساعدتهم فحسب، وإنما كان يؤكد لهم أيضاً بأنه هو والرسالة التي يحملها من السماء. لم يكن بحاجة لحصان أو عربة أو فرقة من الجيش لكي تسير بصحبته، وإنما كان كل ما احتاج إليه هو أن يتكلم إلى الناس. لقد كان المخلص الموعود الذي كتب عنه جميع الأنبياء.

الشياطين

كان للمسيح عليه السلام سيطرة تامة على جميع المخلوقات، ومن ضمنها جميع الكائنات الروحية المخلوقة. يقول لنا الكتاب المقدس...

...لأن به خلق جميع ما في السماوات وعلى الأرض ما يرى وما لا يرى، عروشا كان أو سيادات أو رئاسات أو سلاطين. وبه واليه خلق الجميع وهو قبل الجميع...

رسالة القديس بولس إلى أهل كورنثوس 1: 16، 17
إن الصراع بين الخير والشر ليس صراعا متوازنا. كان المسيح عليه السلام قويا بصورة غير محدودة أكثر من الشيطان الكائن المخلوق. وإذا كان احد يخاف من مملكة الأرواح، عليه أن يعرف أن المسيح جاء ليحرره من ذلك الخوف. وسنرى بصورة واضحة كيف فعل المسيح ذلك، في الصفحات التالية من هذا الكتاب.

3- نيقوديموس

وكان رجل من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيس لليهود. فجاء إلى يسوع ليلا وقال له يا معلم نحن نعلم أنك أتيت من الله معلما لأنه لا يقدر احد أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعملها ما لم يكن الله معه. فأجاب يسوع وقال له الحق أقول لك إن لم يولد احد ثانية فلا يقدر أن يعاين ملكوت الله.

يوحنا 3: 1-3

(معلم هو الاسم الديني اليهودي للمعلم. أن تدعو شخصاً بالمعلم فإن ذلك يتضمن الاحترام).

يولد ثانية ؟

كان نيقوديموس رجلاً له مكانته، وعضواً في السنهدريم، وهو مجلس الحكم اليهودي الذي أسدى المشورة للرومان. ولأنه فريسي فقد حفظ شريعة موسى بصورة دقيقة. ولأنه يهودي متحدر من نسل إبراهيم، فقد اعتبر نفسه جزءاً من الشعب المختار. كان لعائلة نيقوديموس امتيازاً خاصة، وكان كل ما يتعلق بمولده صحيحاً. ولكن المسيح عليه السلام وجد خطأ فيها، وقال له: "يجب أن تولد ثانية". كان من المفروض أن يعطي المسيح الأخبار الجيدة، ولكن هذه الأخبار كانت سيئة بالنسبة لنيقوديموس. إضافة لذلك، كيف يمكن أن يولد المرء ثانية؟

فقال له نيقوديموس كيف يمكن أن يولد إنسان وهو شيخ ألعلة يقدر أن يدخل جوف أمه ثانية ويولد ؟ أجابه يسوع الحق الحق أقول لك إن لم يولد أحد من الماء والروح فلا يقدر أن يدخل ملكوت الله. إن المولود من الجسد إنما هو جسد والمولود من الروح إنما هو روح. لا تعجب من قلبي لك أنه ينبغي لكم أن تولدوا ثانية.

يوحنا 3: 4-7

وهكذا فإن المسيح عليه السلام لم يكن يتحدث عن مولد نيقوديموس الطفل - عندما ولد من الماء أو الجسد. وإنما كان يتحدث عن الولادة الثانية، وهي ولادة روحية. كان الأمر واضحاً بصورة كافية. ولكي تذهب إلى السماء فانك لا تحتاج إلى ولادة جسدية وحسب، وإنما تحتاج إلى أن تولد ثانية أيضاً ولادة روحية. ولكن كيف يمكن أن يولد المرء روحياً ؟ قال المسيح عليه السلام:

كما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يرفع ابن البشر لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية.

يوحنا 3: 14-15

كان المسيح عليه السلام يقول: لكي يولد نيقوديموس ثانية، عليه أن يكون مثل الناس في زمن موسى. أن يعترف أولاً بأنه كان خاطئاً، وأن يعدل عن التفكير والاعتقاد بأن مولده ومكانته سيجعلانه مقبولا لدى الله، وأن يثق بدلاً من ذلك بالمسيح الذي جاء من السماء، ليقدّم لبني البشر وسيلة من أجل القبول لدى الله. وإذا وضع ثقته به، سينال الحياة الأبدية كما قال المسيح.

الإيمان والثقة

تتضمن كلمة الإيمان في هذا السياق، أكثر من الموافقة الفكرية. يمكن أن يقر أحد من بني إسرائيل بأن النظر إلى الحية النحاسية سوف يشفيه، ولكنه إذا لم يظهر الإيمان بالله من خلال النظر بصورة فعلية إلى الحية النحاسية، فإنه سوف يموت عندئذ. إن المعنى الإنجيلي للإيمان، يتضمن فعل الإرادة، ويحمل معنى الإخلاص والثقة.

إن هدف إيمان المرء مهم وحاسم أيضاً ! قام قبل عدة سنوات احد الأشخاص المختلين عقلياً، بوضع سم مميت في كبسولات دواء. ومات نتيجة لذلك العديد من الأشخاص الذين تناولوا هذا الدواء، لأنهم اعتقدوا بصدق، إن هذا الدواء سيجلب لهم الشفاء كما أشارت التعليمات المذكورة عليه. كانوا يتقون بأمانة، ولكنهم وثقوا بشكل غير مقصود بالشيء الخطأ.

يستطيع أي شخص أن يؤمن بورع، أن جسماً طائراً غير محدد، يمكن أن يخلصه من خطيئته، ولكن الإخلاص الذي يقوم على إيمان خاطئ هو بلا معنى. وإذا كان هدف الإيمان هو الله تعالى، فإن مثل هذا الإيمان سيكون له تأثير مختلف جداً. لقد رأينا بأن الله يحفظ كلمته.

لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى انه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية

يوحنا 3: 16

الحياة الأبدية

كان المسيح عليه السلام يعد الحياة الأبدية ليس لنيقوديموس فحسب، وإنما لكل من يؤمن به! لقد أمر الملاك مريم ويوسف أن يسميا ابنهما يسوع، لأن ذلك الاسم كان يعني المنقذ أو المخلص. ويقول المسيح عليه السلام الآن بأنه سينقذ الإنسان من نتائج الخطيئة، ومن العقاب الأبدي في بحيرة النار: فانه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم.

يوحنا 3: 17

لم يأت المسيح إلى الأرض لإدانة الناس، وإنما جاء ليخلص العالم من المأساة التي سببتها الخطيئة، ومن الشيطان والموت. من آمن به فلا يدان ومن لا يؤمن فقد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد.

يوحنا 3: 18

لا حل وسط

قال المسيح عليه السلام أن الذين وضعوا إيمانهم به لن يدانوا. ولكن الذين لم يتقوا به، قد أصبحوا بحكم الإدانة. لا يوجد هنالك حل وسط، ولا تستطيع الالتفاف حول الأمر. لا يستطيع المرء أن يقول "سوف أفكر بالأمر" ويبقى مستريحاً في منطقة محايدة. عليك ان تختار الايمان او عدم الايمان. ان عدم اتخاذ قرار هو قرار في حد ذاته.

وعليك أن لا تنتظر حتى لحظة الموت لكي تكتشف مصيرك الأبدي، فالمسيح عليه السلام يذكر الأمر بعبارات واضحة. إن الإنسان تحت طائلة الإدانة، ومصيره بحيرة النار، حتى يضع ثقته بالمسيح لكي ينقذه، ثم تكون له الحياة الأبدية. كان هذا الوعد الذي قدمه المسيح:

الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي، ويؤمن بمن أرسلني، له الحياة الأبدية ولا يصير إلى دينونة، ولكنه قد انتقل من الموت إلى الحياة

يوحنا 5: 24

لم يتجاهل المسيح عليه السلام دينونة الخطيئة، ولم يجهل أن الجميع لن يثق به، وسيفعل العديد من الناس ذلك لأسبابهم الخاصة: وهذه هي الدينونة: إن النور جاء إلى العالم والناس أحبوا الظلمة على النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يقبل إلى النور لئلا تفصح أعماله. فأما الذي يعمل الحق فإنه يقبل إلى النور لكي تظهر أعماله...

يوحنا 3: 19، 20

كان المسيح يتحدث عن النور الروحي مقابل الظلام الروحي. قال إن الكثيرين يكرهون النور لأن النور يكشف الخطيئة، ولا يحب الناس الظهور كخطاة، بل يفضلون الاختباء، وإلقاء اللوم على غيرهم، كما فعل آدم وحواء. ويقول الكتاب المقدس بأن مثل هؤلاء الناس يفضلون الظلام. ولكن ما هو هذا النور؟ ثم كلمهم يسوع أيضا قائلا أنا نور العالم .

يوحنا 8: 12

عندما خلق الله العالم، جعل النور لكي نرى طريقنا عبر الممرات المادية، وجاء الآن إلى الأرض ليكون نورا لطريقنا الروحية. من تبعني فلا يمشي في الظلام بل يكون له نور الحياة .

يوحنا 8: 12

4- الرفض

وبعد أيام عاد فدخل كفر ناحوم وسمع انه في بيت، فللوقت اجتمع كثيرون حتى انه لم يبق موضع يسع ولا عند الباب، وكان يخاطبهم بالكلمة. فأتوا إليه بمخلع يحمله أربعة.

مرقس 2: 1-3

المخلع

كان هذا المسلسل من الأحداث مألوفا أين ما ذهب المسيح. حالما كان يظهر، كان المرضى والعرج يبدأون في الوصول. وفي هذه المرة احضر أربعة رجال صديقا مخلعا لهم.

وإذا لم يقدرُوا أن يصلوا إليه لسبب الجمع، كشفوا السقف حيث كان، وبعد ما نقبوه دلوا السرير الذي كان المخلع مضطجعا عليه.

مرقس 2: 4

كانت البيوت النموذجية ذات أسطح مسطحة. وكان الدرج يؤدي إلى أعلى السطح الذي كان مكانا باردا للاسترخاء في المساء. وعندما لم يستطع الرجال الأربعة الاقتراب من المسيح عليه السلام، صعدوا ببساطة إلى السطح وفتحوه، وانزلوا الرجل المخلع إلى الأسفل أمام المسيح. وكان ذلك ممكنا بسهولة بعد الصعود إلى أعلى البيت. لا شك أن ثقب السطح كان مهمة شاقة. تستطيع أن تتخيل الغبار والتراب الذي انهمر إلى الأسفل على الذين كانوا بداخل البيت. وتعطل نتيجة لذلك درس المسيح عليه السلام. نظر الجميع إلى السقف وهم يشعرون بالعجب لما كان

يحصل. وعندما ظهر الرجال والتصميم يعلو وجوههم، صرخ بعض الذين كانوا يشاهدون المسيح عليه السلام، وقالوا بصوت مرتفع: "أين الاحترام؟ لقد سقط الغبار علينا! إنكم تدمرون البيت!" ولكن المسيح كان يرى فيما يحصل شيئا مختلفا: فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمخلع: يا بني مغفورة لك خطاياك .

مرقس 2: 5

القلب

كان المسيح عليه السلام يظهر الاهتمام بقلب الإنسان وبالجانب الداخلي له. لم تكن مغفرة الخطيئة بالنسبة له شيئا، وإن كان يصعب على مستمعيه قبول ذلك. ورغم أنهم لم يعبروا بصوت مرتفع عما في نفوسهم، إلا أن أفكارهم كانت عدائية: وكان قوم من الكتبة جالسين هناك يفكرون في قلوبهم. ما بال هذا يتكلم هكذا انه يجدف. من يقدر ان يغفر الخطايا إلا الله وحده؟

مرقس 2: 6، 7

كانوا على حق – إن الله وحده فقط يستطيع أن يغفر الخطايا! فلوقت علم يسوع بروحه إنهم يفكرون هكذا في أنفسهم، فقال لهم لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟

مرقس 2: 8

عرف المسيح عليه السلام أنهم يحاولون إيجاد سبب لإدانته، وقال لهم ذلك. وتستطيع أن تشعر بالإذلال الذي لحق بهؤلاء الكتبة، الذين سرعان ما عادوا من جديد، إلى ما كانوا يفكرون به خلال الدقائق العشر الماضية. لقد استطاع المسيح أن يقرأ أفكارهم! ولكنه لم يحاول التأثير عليهم، وإنما وجه إليهم السؤال التالي: ما الأيسر أن يقال للمخلع مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم فاحمل سريرك وامش؟

مرقس 2: 9

أسئلة، أسئلة

لم يكن بوسع أفضل المحامين أن يصيغ سؤالا أصعب. تستطيع أن ترى الكتبة وهم يجهدون عقولهم. من الواضح أن الرجل كان مخلعا، وكان يستحيل إعادة أعضاء جسمه المشلولة إلى العمل. إن الله وحده يستطيع شفاء هذا المرض. ولكن إذا كان المسيح عليه السلام يستطيع إعادة الحياة للأعضاء اليابسة، فإن ذلك يعني انه كان... كلا، إن ذلك غير معقول! لا يأتي الله أبدا إلى الأرض ويعيش حياة مثل التي عاشها السيد المسيح في احد الأطراف البعيدة للإمبراطورية. إن الجرأة في طرح مثل هذا السؤال يعتبر أمرا خطيرا! من كان يفكر انه هو على أية حال؟ الله! أجاب المسيح عليه السلام على تساؤلهم دون أن يطلبوا ذلك...

ولكن لكي تعلموا أن ابن البشر له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا. ثم قال للمخلع لك أقول قم احمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل سريره وخرج أمام الجميع حتى دهش كلهم ومجدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قط.

مرقس 2: 10-12

لم يكن الهدف من هذه المعجزات تقديم عرض مسرحي أو هزلي مثل عرض للسيرك. لقد كانت هذه المعجزات لكي تثبت صدق من كان هو المسيح عليه السلام.

خطاة بائسون

وعاد فخرج إلى البحر فأتى إليه الجمع فكان يعلمهم . ثم اجتاز فرأى لاوي بن حلفى جالسا عند مائدة الجباية فقال له اتبعني. فقام وتبعه.

مرقس 2: 13، 14

رغم أن "لاوي" كان يهوديا، فقد عمل جابيا للضرائب لدى الرومان. وكان الجباة يكسبون أجرهم من خلال فرض ضريبة إضافية، وغالبا ما جعلوا الناس يدفعون مبالغ كبيرة لكي يملأوا جيوبهم بالنقود. كان الناس يكرهونهم لسلطتهم الفاسدة، واستعدادهم للعمل كماصّي دماء من أجل الرومان. ورغم هذا فإن المسيح عليه السلام عندما اجتاز مائدة الضريبة دعا لاوي إلى أن يتبعه.

وفيما كان متكئا في بيته كان كثيرون من العشارين والخطاة متكئين مع يسوع وتلاميذه لأن كثيرين من هؤلاء أيضا كانوا يتبعونه. فلما رأى الكتبة والفريسيون أنه يأكل مع العشارين والخطاة قالوا لتلاميذه ما بال معلمكم يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة ؟ فلما سمع يسوع قال لهم لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب لكن ذوو الأسقام ، فاني لم آت لأدعو صديقين بل خطاة.

مرقس 2: 15-17

يستطيع المسيح أن يقدم المساعدة فقط لهؤلاء الذين يعترفون بخطيئتهم. وكانت هذه دائما هي الخطوة الأولى للقبول لدى الله .

العمل يوم السبت

لا شك أن التوبيخات المستمرة التي كان يصدرها المسيح عليه السلام كانت تغيظ الفريسيين. كانوا يفقدون احترامهم. وأملا في أن يضبطوا المسيح في عمل خطيئة كبيرة فاضحة، فقد بدأوا بمراقبته عن كثب: ودخل المجمع أيضا وكان هناك رجل يده يابسة، وكانوا يراقبونه هل يشفيه في السبت لكي يشكوه.

مرقس 3: 1، 2

وحسب الشريعة، يجب أن لا يعمل احد في يوم السبت. إن القيام بمثل هذا العمل كان مخالفا لشريعة الله، ويعد خطيئة. وتضمن العمل في عقول الفريسيين أشياء تشمل عمل الطبيب. لم تقل الشريعة إن القيام بعمل الشفاء في هذا اليوم هو خطأ، ولكن الفريسيين أضافوا إلى الوصايا العشر قائمة إضافية من القواعد. وأخذت هذه القواعد سلطة الكتاب المقدس. وكانوا يراقبون لكي يروا إذا كان المسيح عليه السلام سيشفى هذا الرجل، وهل سيعمل يوم السبت ؟ ولكن المسيح كان يدرك تماما الغرض الذي من أجله أعطى الله الشريعة. وإذا كان المسيح عليه السلام يعرف خطة الفريسيين للإيقاع به، كان بإمكانه أن يتجنب المواجهة، ولكنه لم يتراجع. فقال للرجل اليايس اليد قم إلى الوسط.

مرقس 3: 3

تستطيع أن ترى المسيح وهو ينظر بهدوء، ويحرق بهؤلاء الذين تأمروا
لاتهامه. ويحدث صمت وسكون....
ثم قال لهم : أخيراً يحل أن يفعل في السبت أم شر، ان تخلص نفس أم تهلك
؟

مرقس 3: 4

واصل المسيح توجيه أسئلة هامة! وكان الفريسيون يشعرون بالغليان
والغضب والكراهية، لأنهم رجال الدين الذين يقدمون الإجابات دائماً، وكان ذلك
يشكك في مصداقيتهم.
فصمتوا، فأدار نظره فيهم بغضب، وهو مغتم لعمى قلوبهم، ثم قال للرجل امدد
يدك، فمدّها فعادت يده صحيحة.

مرقس 3: 4-5

المؤامرة

لقد فعلها المسيح! لقد عمل يوم السبت! لقد امسكه الفريسيون متلبساً بمخالفة
الشرعية.
فخرج الفريسيون وللوقت تأمروا عليه هم والهيرودسيون لكي يهلكوه.

مرقس 3: 6

إن مثل هذا التحالف لا يمكن أن يحدث عادة. كان الهيرودسيون حزبا
سياسيا يدعم حكم هيرودس والرومان، في حين كان الفريسيون يحتقرون الرومان،
ولكنهم كانوا يكرهون المسيح عليه السلام بصورة اكبر. وإذا كانوا يريدون قتله
فسوف يحتاجون إلى مساعدة روما.
رفض الزعماء الدينيون المسيح عليه السلام، لم يكن هو بالنسبة لهم
المخلص الموعود.

التلاميذ الاثني عشر

فانصرف يسوع مع تلاميذه إلى البحر وتبعه جمع كثير من الجليل. ولما
سمعوا بكل ما كان يصنع أتى إليه أناس كثيرون... ثم صعد إلى الجبل ودعا
الذين أرادهم، فأقبلوا إليه وعين منهم اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم
للكرازة... وجعل لسمعان اسم بطرس، وبعده يعقوب بن زبده وأخوه... يوحنا
وجعل لهما اسم بوانرجس أي ابني الرعد، ثم اندراوس وفيليبس وبرثلماوس
ومتى وتوما ويعقوب بن حلفى وتداوس وسمعان القانوني ويهوذا
الإسخريوطي الذي أسلمه.

مرقس 3: 7 و 8، 13-19

اختار من بين هؤلاء الذين تبعوه، اثني عشر تلميذاً، وهم الذين سيقضي
معهم وقتاً إضافياً. كانوا جماعة متنوعة تتألف من جامع ضرائب استخدمته روما،
لأنه كان يمثل شريحة اجتماعية معينة، وعلى الجانب الآخر متحمس تعهد أن يطيح
بالرومان. وكان بينهم مجموعة متنوعة من صيادي الأسماك. وكان الله وحده هو
القادر على المحافظة على الانسجام والسلام بين هذه المجموعة المتنوعة من

الرجال. وبغض النظر عن خلفيتهم، فقد التزم هؤلاء الإثنا عشر جميعا بإتباع المسيح عليه السلام في السراء والضراء، ما عدا شخص واحد.

5- خبز الحياة

بعد ذلك انطلق يسوع إلى عبر الجليل وهو بحر طبرية، وتبعه جمع كثير لأنهم كانوا يعاينون الآيات التي يصنعها في المرضى. فصعد يسوع إلى الجبل وجلس هناك مع تلاميذه. وكان الفصح عيد اليهود قد قرب. فرفع يسوع عينيه فرأى جمعا كثيرا مقبلا إليه فقال لفيلبس من أين نبتاع خبزا ليأكل هؤلاء؟

يوحنا 6: 1-5

عاد المسيح عليه السلام يسأل مرة ثانية . وإنما قال هذا ليجربه لعلمه بما سيصنع. فأجابه فيلبس انه لا يكفيهم خبز بمئتي دينار حتى ينال كل واحد منهم شيئا يسيرا. فقال له واحد من تلاميذه وهو اندراوس اخو سمعان بطرس. إن ههنا غلاما معه خمسة أرغفة من شعير وسمكتان ولكن ما هذه لهذا العدد من الناس ؟

يوحنا 6: 6-9

مثل ولد صغير يلمح لأبيه، لا يسعك إلا أن تتساءل إذا كان اندراوس يأمل أن يفعل المسيح شيئا .

فقال يسوع مروا الناس بأن يتكئوا. وكان في الموضع عشب كثير فإتكأ الرجال وكان عددهم نحو خمسة الآلف ، وأخذ يسوع الأرغفة وشكر وقسم على المتكئين وكذلك السمكتين على قدر ما شاءوا .

يوحنا 6: 10-11

يتم ذكر القصص الإنجيلية كأمر واقع، بحيث يفوتك تقريبا ما يحدث. لقد أطعم يسوع على التو جمهورا كبيرا بطعام الصبي. قسم يسوع الخبز والسمك بين تلاميذه الاثني عشر، وقام هؤلاء بتوزيعه على خمسة آلاف رجل - وكان هنالك نساء وأطفال إضافة لهذا العدد. كان الجمهور كبيرا جدا بحيث لم يحدث مثل هذا التجمع الكبير من قبل. ولم يكن يسوع بخيلا! فقد زاد من الطعام ما يكفي أن يأخذ كل تلميذ سلة مليئة إلى بيته.

فلما عاين الناس الآية التي عملها يسوع، قالوا في الحقيقة هذا هو النبي الآتي إلى العالم.

يوحنا 6: 14

إجعلوه ملكا

كان اثر هذه المعجزة على الجمهور كبيرا ،بحيث أنهم قرروا تنصيب المسيح عليه السلام ملكا عليهم بالقوة، ولكن المسيح لم يكن مهتما بمملكة أرضية. ورغم انه سيكون هناك مجال لذلك في المستقبل، إلا إن المسيح الآن ينشد أن يحكم قلوب الناس.

واذ علم يسوع أنهم مزعمون أن يأتوا ويخطفوه ويقيموه ملكا، انصرف إلى الجبل وحده. فلما وجدوه عبر البحر قالوا له يا معلم متى صرت إلى هنا؟ فأجابهم يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم أنكم لم تطلبوني لأنكم عاينتم الآيات بل لأنكم أكلتم الخبز وشبعتم.

يوحنا 6: 15، 25، 26

دوافع خاطئة

لقد استطاع المسيح عليه السلام أن يدرك أن الناس أرادوه أن يصبح ملكا، لكي يحصلوا على طعام مجاني. لم يدركوا أن هذه المعجزات قد أظهرت أنه كان المخلص الموعود. قال المسيح:

اعملوا لا للطعام الفاني، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية، الذي يعطيكم إياه ابن البشر، لأن هذا قد ختمه الله الآب.

يوحنا 6: 27

إن الطعام الذي أكلوه يستطيع أن يحافظ على الحياة لفترة قصيرة. وعاجلا أم آجلا سوف يموتون جميعا. لذلك قال المسيح عليه السلام، أن الهدف الذي يجب أن يشغلهم في الحياة هو إتباع ذلك الذي يعطيهم الحياة الأبدية.

فقالوا له ماذا نصنع حتى نعمل أعمال الله؟ أجاب يسوع وقال لهم: هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي أرسله.

يوحنا 6: 28، 29

أراد الناس أن يعرفوا نوع العمل الذي يجب أن يفعلوه ليربحوا الحياة الأبدية، فقال لهم المسيح عليه السلام، إن كل ما يحتاجون إليه هو أن يثقوا بأنه هو مخلصهم. كان هذا هو كل شيء.. بكل بساطة. فسألوه...

قالوا له أية آية تصنع لنراها ونؤمن بك ماذا تصنع. آباؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب انه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا.

يوحنا 6: 31، 30

ماذا كان ذلك؟ كانوا يسألون المسيح أن يقدم لهم علامة، تثبت انه هو الذي كتب عنه جميع الأنبياء، كما لو لن إطعم خمسة آلاف بوجبة طفل لم يكن كافيا؟ وكان ما يسألون عنه في الواقع، هو وجبه مجانية أخرى ورغيف آخر من الخبز.

خبز الحياة

قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم، إن موسى لم يعطكم الخبر من السماء، لكن أبي هو يعطيكم الخبر الحقيقي من السماء. لأن خبز الله هو النازل من السماء والواهب الحياة للعالم... فقالوا له يا رب اعطنا في كل حين هذا الخبز. فقال لهم يسوع: أنا خبز الحياة من يقبل إلي فلن يجوع، ومن يؤمن بي فلن يعطش أبدا.

يوحنا 6: 32-35

الفصل الثانى عشر

- 1- خرق قدره
- 2- الطريق
- 3- المخطط السماوي
- 4- اليعازر
- 5- جهنم
- 6- القبول والخيانة

1 - خرق قدرة

كان المسيح عليه السلام يروي قصصا رائعة، ويستعين بالأمثال لتوضيح ما يريد أن يقوله. والمثل قصة تحتوي على رسالة بسيطة محددة. وكانت هذه الأمثال توجه في الغالب إلى الأشخاص الذين كانوا يظنون أنهم صالحين ولهم ثقة كبيرة بأنفسهم.

وقال هذا المثل لقوم كانوا يثقون بأنفسهم بأنهم صديقون ويحتقرون غيرهم. رجالا صعدا إلى الهيكل ليصليا أحدهما فريسي والآخر عشار.

لوقا 18: 9، 10

كان ينظر إلى الفريسيين في المجتمع اليهودي في ذلك العصر على أنهم يحفظون شريعة موسى بصورة حرفية، وكان ينظر إلى جامعي الضرائب نظرة سلبية لأنهم يحتالون على الناس. ويتواجد الآن اثنان من هاتين الطبقتين المختلفتين من المجتمع، يصليان في المكان نفسه.

الفريسي

فكان الفريسي واقفا يصلي في نفسه هكذا. اللهم إني أشكرك لأنني لست كسائر الناس الخطفة الظالمين الفاسقين - ولا مثل هذا العشار، فاني أصوم* في الأسبوع مرتين وأعشر كل ما هو لي.

لوقا 18: 11، 12

ذكر الفريسي لكي يمدح نفسه ويرفع من شأنه شيئين فقط من الأعمال التي يقوم بها أو يترفع عن القيام بها. وكان يمكن أن يذكر قائمة طويلة، إلا أن الأمر لا أهمية له. فقد أظهرت الطريقة التي كان يصلي بها مشاعره وعواطفه. كان الفريسي يعتمد على عيشه المستقيم وعمله الصالح لجعل نفسه باراً أمام الله.

جابي الضرائب

أما العشار فوقف عن بعد ولم يرد أن يرفع عينيه إلى السماء بل كان يقرع صدره قائلاً اللهم ارحمني أنا الخاطئ .

لوقا 18: 13

كان العشار يشعر شعورا طاغيا بأنه خاطيء، وأنه بحاجة إلى مساعدة الله بصورة يائسة. توسل إلى الله طالبا الرحمة، وطريقا للنجاة من العقوبة العادلة بسبب خطاياهم. واستمر يسوع قائلاً:

أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون الآخر ، لأن كل من رفع نفسه أتضع ومن وضع نفسه ارتفع .

لوقا 18: 14

تعني كلمة مبرر، أن يعلن عنه بأنه بار

التوبة

إن الشيء الهام في هذا المثل، إن المسيح قد ربط التوبة بالتواضع. ويوضح الكتاب المقدس بصورة جلية، إن الكبرياء هي التي أدت إلى سقوط الشيطان. وتجعل الكبرياء الإنسان يتراجع عن الإقرار بأنه خاطئ، وأنه بحاجة إلى أن يثق بالله. كان الفريسي مقتنعا بأنه إذا كان مجدا في إتباع الشريعة، والقيام بالأعمال الصالحة، سيكون الله راضيا عنه. وكان يشعر بالكبرياء إلى درجة أنه لم يتمكن من إدراك ما يحتاج إليه. قال المسيح عليه السلام:

حسنا تتبأ عليكم إشعياء أيها المراعون كما هو مكتوب هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلوبهم فبعيدة عني. فهم باطلا يعبدونني إذ يعلمون تعاليم الناس ووصاياهم. لأنكم تركتم وصايا الله وتمسكتم بسنة الناس. مرقس 7: 6-

8

أعمى

كان الفريسيون يحاولون الظهور بمظهر البررة، ولكنهم كانوا خطاة في قلوبهم. أحبطوا الوصايا العشر بإضافتهم قواعد وضعوها بأنفسهم. وقال لهم المسيح عليه السلام:

مبطلين كلام الله بسنتكم التي سننتم...

مرقس 137 :

آمن الفريسيون بأن ممارساتهم الدينية، وأعمالهم الحسنة، ومولدهم اليهودي، يجعلهم صديقين مع الله. قال المسيح عليه السلام إن هذه الأشياء لا تجعل الشخص مقبولا، لأن الشرور....

..تتبعث من الداخل فتتجس الإنسان.

مرقس 7: 23

إن الكتاب المقدس واضح في هذا المجال: لا تكفي الأفعال الحسنة لتكون على علاقة حسنة مع الله. ويقول الكتاب المقدس: ..وبرنا كله كثوب الطامث...

شعيا 64: 6

عبيد

ينظر بعض الناس إلى أنفسهم بأنهم نماذج للكمال، لكن الكتاب المقدس يذكر العكس تماما. انه يقول بأن جميع الناس...

عبيدا للخطيئة التي تؤدي إلى الموت

الرسالة إلى أهل روما 6: 16

لقد لقت الخطيئة سلاسلها حول حياة كل إنسان.

الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة؟

يوحنا 8: 34

نصاب غالبا بالإحباط، لأننا كلما حاولنا أن نفعل الشيء الصحيح بصورة أفضل، كلما بدا لنا الفشل بصورة اكبر. وعندما نتفوق في ناحية معينة من الحياة نجد أنفسنا مقصرين في ناحية أخرى. وتعمل الخطيئة بكل الطرق لمقاومة جهودنا

في العيش الصحيح. ولا غرابة في أن نرى القرارات الجديدة التي نأخذها في كل عام تنتهي إلى الفشل.

إضافة إلى ذلك، تقول كلمة الله أن الشيطان يجعل الإنسان عبداً له. ولا يعني هذا بالضرورة إن الإنسان يتعامل بالسحر، لكن الشيطان يسيطر على الإنسان من خلال التجربة والكبرياء لتحقيق أهدافه، ويعمل بصورة جادة لكي يقنع الإنسان بأنه طيب وجيد. ويقول الكتاب المقدس انه على الناس أن...

...يفيقوا من فخ إبليس الذي اصطادهم لقضاء مشيئته؟

رسالة القديس بولس الثانية إلى تيموثاوس 2: 26

إن كون الإنسان عبداً للخطيئة والشيطان، لا يبرر نمط حياة شيطانية. لا يزال الله يحمل كل واحد مسؤولية الخيارات التي يتخذها. وإن خضوع الإنسان لعبودية الخطيئة يخلق له ورطة. إن نوع الكمال الذي يحتاجه الإنسان لكي يدخل في حضرة إله كامل هو بعيد جداً عن مقدرة الإنسان.

إن السؤال الذي سألته النبي أيوب في الماضي لا يزال قائماً حتى اليوم :

فكيف يتبرر الإنسان عند الله

أيوب 9 : 2

كيف يمكن أن نتخلص من خطيئتنا ونكسب براً يساوي بر الله، ليتم قبولنا

في حضرته؟

ولدت مسيحياً...

تتضمن كلمة "مسيحي" شخص المسيح أو الانتماء إلى عائلة

المسيح. وقد تم تشويه المعنى الإنجيلي لهذه العبارة بصورة غريبة جداً. أن القول بأن أحداً قد ولد مسيحياً ليس دقيقاً في المعنى الأصلي للكلمة. أن تكون مولوداً في بيت مسيحي لا يجعلك مسيحياً أكثر من أن ولادتك في مستشفى تجعلك طبيباً. لا علاقة للولادة الجسدية بعلاقتنا مع الله وبمصيرنا الأبدي.

ورغم أن هذه الكلمة تستعمل من أجل الإشارة إلى شعوب بأكملها، فإنها كما تفهم بالشكل الصحيح، تنطبق على الفرد فقط. إن بعض الأمم التي تعد مسيحية، قد اقترفت جرائم فظيعة باسم المسيح، وأصاب الفساد الأخلاقي أمماً أخرى.

2 - الطريق

كان المسيح عليه السلام يستعين غالباً بتجارب الحياة اليومية العادية لشرح الحقائق الروحية. وقد بدأ في القصة التالية بتذكير مستمعيه بنوع الحظيرة التي تحفظ فيها الخراف. بنيت الحظيرة باستعمال الحجارة، وتركزت النباتات الشائكة تنمو فوقها. وكان الهدف من هذه الأشواك هو منع الحيوانات البرية أو اللصوص من تسلق الجدار، وكان للحظيرة مدخل واحد فقط.

كان الراعي يقود قطيعه إلى المرعى خلال النهار. وكانت الخراف تعود إلى الحظيرة في المساء، وينام الراعي في المدخل. لم يستطع أحد أن يدخل، ولم

تستطع الخراف أن تخرج دون تنبيه الحارس. وهكذا أصبح جسد الراعي بصورة فعلية هو باب الحظيرة.

فقال لهم يسوع أيضاً الحق الحق أقول لكم إنني باب الخراف.

يوحنا 10: 7

وقارن المسيح الذين آمنوا به بالخراف التي تنام بأمان في الحظيرة : أنا الباب. إن دخل بي احد يخلص..

يوحنا 10: 9

قال المسيح انه هو الباب، ولا توجد هنالك أبواب أخرى. ومن خلاله يمكن أن يخلص المرء من النتائج المخيفة للخطيئة، ومن خلاله فقط يستطيع المرء أن يحصل على الحياة الأبدية.

السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك، أما أنا فان ما أتيت لكي ما تكون لهم الحياة، وتكون لهم أوفر.

يوحنا 10: 10

لا يهتم اللصوص بمصلحة الخراف، ويدعوهم الكتاب المقدس بالمعلمين الكذبة. إنهم يسيئون استعمال كلمة الله في الغالب من أجل الحصول على السلطة أو لزيادة أموالهم، ويخترعون الطرق المختلفة لكسب الحياة الأبدية، إلا أن هذه الطرق وان بدت جيدة، تنتهي بالموت الروحي.

ربّ طريق يستقيم في عيني الإنسان وأواخره طرق إلى الموت.

سفر الأمثال 14: 12

جاء المسيح عليه السلام ليعطي الحياة الكاملة لهؤلاء الذين يثقون به، حياة يتوفر فيها الفرح، وهو يقول:

أنا الطريق والحق والحياة. لا يأتي احد إلى الآب إلا بي.

يوحنا 14: 6

وقال المسيح

انه الطريق الوحيد إلى الله

وكلمته هي الحقيقة الوحيدة

والحياة الأبدية تكون من خلاله فقط.

أكد المسيح أن لا احد يستطيع أن يأتي إلى الله بطريقة أخرى. وكما كان الراعي هو الباب الوحيد لحظيرة الخراف، فان المسيح عليه السلام هو الطريق الوحيدة إلى الله.

3- المخطط السماوي

عندما تدرس حياة يسوع المسيح عليه السلام، تكتشف رويداً رويداً انه قد كشف لتلاميذه عن خطة وهدف مجيئه إلى الأرض.

من ذلك الوقت ابتداءً يسوع يظهر لتلاميذه انه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم، ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم.

متى 16: 21

قام المسيح عليه السلام بشيء يصعب على بني البشر القيام به. لقد اخبرنا بصورة دقيقة كيف سيتم أخذه للموت. لم يذكر الطريقة التي سيقفل بها فقط، وإنما ذكر الأحداث التي سوف تؤدي إلى هذا الموت أيضا. وكان بطرس احد تلاميذه، لا يحب الاستماع إلى ذلك.

فأخذه بطرس إليه وأبتدأ ينتهره قائلا حاشاك يا رب. لا يكون لك هذا.

متى 16: 22

ويشبه بطرس في نواحي كثيرة العديد من الناس اليوم، الذين ينكرون أن يكون قد حدث شيء مثل هذا للمسيح عليه السلام، إذا كان هو حقا ابن الله. ولكن المسيح قال لبطرس كلاما عنفيا:

فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس .

متى 16: 23

وقال المسيح لبطرس ...أنت تحت تأثير الشيطان ولا تفهم خطة الله.. لان المسيح عليه السلام:

يقتل وفي اليوم الثالث يقوم

متى 16: 21

وسنعرف السبب الذي يدفع المسيح إلى قول هذا في الصفحات التالية من هذا الكتاب.

التجلي

بعد أن اخبر المسيح تلاميذه بالذي سوف يحدث له، قام بعد مضي أسبوع بأخذ ثلاثة منهم إلى جبل عال لكي يعطيهم صورة عن حقيقته:

وبعد ستة أيام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين. وتغيرت هيئته قدامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور.

متى 17: 1، 2

تبدل مظهر المسيح الخارجي، وأصبح وجهه يشع كالشمس، وامتألت ملابسه بضوء ابيض متألئ. وظهر واضحا أمام التلاميذ ضوء الله النقي الباهر والرائع، الذي كان يملأ قدس الأقداس في الهيكل. وكان الضوء هناك في المسيح، ولكن الناس لا يستطيعون معاينته.

وإذا برجلين يخاطبانه وهما موسى وإيليا. ترأيا في مجد وكانا يتكلمان عن خروجه الذي كان مزمعا أن يتممه في أورشليم.

لوقا 9: 30-31

شعر بطرس بالدهشة من كل هذا، وبدأ يهذي بكل فكرة تطرأ على فكره: فجعل بطرس يقول ليسوع يا رب جيد أن نكون ههنا. فان شئت نصنع هنا ثلاث مظال. لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة. وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا.

متى 17: 4-5

وتكلم الله الآب من السماء:

ولما سمع التلاميذ سقطوا على أوجهم وخافوا جدا. فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا. فرفعوا أعينهم ولم يروا أحداً إلا يسوع وحده. وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلاً: لا تعلموا أحداً بالرؤيا حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات.

متى 17: 6-9

كانت هذه الحادثة عظيمة ومؤثرة، ولم يعرف التلاميذ في الوقت نفسه ماذا يفعلون، ولكن بطرس كتب فيما بعد يقول:

لأننا لم نتبع خرافات مصنعة، إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد كنا معانين عظمته. لأنه اخذ من الله الآب كرامة ومجداً، إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الاسنى هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سررت به. ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء إذ كنا معه في الجبل المقدس.

رسالة بطرس الرسول الثانية 1: 16-18

4- اليعازر

وكان إنسان مريض وهو ليعاز من بيت عنيا من قرية مريم ومرتا أختها... فأرسلت أختاه إليه تقولان يا رب ها إن الذي تحبه مريض.

يوحنا 11: 1، 3

كان ليعازر ومريم ومرتا على علاقة وثيقة بالمسيح عليه السلام، وقد عاشوا على بعد ميلين من مدينة القدس. وكان المسيح عند وقوع هذه الحادثة على الجانب الآخر من نهر الأردن، وعلى مسافة رحلة يوم كامل من "بيت عنيا".

وكان يسوع يحب مرتا وأختها مريم ولعازر. فلما سمع انه مريض لبث في الموضوع الذي كان فيه يومين.

يوحنا 11: 5، 6

وكان هذا التأخير لا معنى له. ويعرف الجميع اليوم أن فرق الإنفاذ لا تتوانى لحظة واحدة، عندما يكون الشخص مريضاً وفي حالة خطر. ولكن المسيح عليه السلام بقي حيث كان لمدة يومين آخرين! ماذا كان يدور في تفكيره؟

وبعد ذلك قال لتلاميذه لنذهب إلى اليهودية أيضاً. فقال له التلاميذ يا معلم الآن كان اليهود يطلبون رجلك وأنت تمضي أيضاً إلى هناك... حينئذ قال لهم يسوع صريحا لعازر قد مات، وأنا من أجلكم افرح إنني لم أكن هناك لتؤمنوا. لنذهب إليه.

ميت منذ أربعة أيام

فلما وافى يسوع وجد أن له في القبر أربعة أيام. وكانت بيت عنيا قرية من أورشليم نحو خمس عشرة غلوة. وكان كثيرون من اليهود قد جاءوا إلى مريم ومرتا ليعزوهم عن أخيهما. فلما سمعت مرتا بقدم يسوع استقبلته وكانت مريم قاعدة في البيت. فقالت مرتا ليسوع يا رب لو كنت ههنا لم يمت أخي. ولكنني الآن أيضاً اعلم أنك مهما تسأل الله فإله يعطيك.

يوحنا 11: 17-22

لا نعلم بماذا كانت تفكر مرتا، وما يمكن أن يسأله المسيح من الله، ولكن ثمة شيء واحد واضح بقوة، وهو قوة إيمانها به. فقال لها يسوع سيقوم أخوك. فقالت له مرتا أنا أعلم انه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير.

يوحنا 11: 23، 24

لم تتدهش مرتا لعبارة يسوع. عرفت بأن الكتاب المقدس يقول بأن جميع الناس سوف يعودون إلى الحياة. ولكن هذا سوف يحدث في نهاية العالم، عندما يدين الله كل بني البشر. وكان الإنسان حتى ذلك الوقت يموت مرة واحدة. فقال لها يسوع أنا القيامة والحياة. من آمن بي وإن مات فسيحيا. وكل من كان حيا وآمن بي لن يموت إلى الأبد. أتؤمنين بهذا؟

يوحنا 11: 25، 26

كان لهذه الكلمات أثرها القوي. قال المسيح لمرثا: ليس على ليعازر الانتظار حتى يوم الدينونة ليقوم إلى الحياة ثانية. كان المسيح هو الشخص الذي يعطي الحياة، ولذلك له القوة أن يعيدها إلى ليعازر في أية لحظة. هل تؤمني به؟ قالت نعم يا رب أنا مؤمنة أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى هذا العالم.

يوحنا 11: 27

لم تؤمن مرتا بالمسيح فحسب، وإنما أكدت أيضاً انه المسيا. وقال: أين وضعتموه؟ فقالوا له يا رب تعال وانظر. فدمع يسوع

يوحنا 11: 34، 35

كانت هناك تعليقات كثيرة لبكاء المسيح. وظن البعض انه حزن لفكرة إرجاع ليعازر إلى الحياة - من الفرح والكمال في السماء - إلى الأرض بكل الأحزان والخطايا الموجودة فيها. لا يقول الكتاب المقدس لماذا بكى المسيح، ولكن حقيقة كونه قد بكى، تظهر لنا انه قد اختبر مشاعر البشر رغم انه كان بلا خطيئة. فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه!

وقال بعضهم أما كان يقدر هذا الذي فتح عيني الأعمى أن يجعل هذا أيضا لا يموت؟ فارتعش يسوع مرة ثانية في نفسه وجاء إلى القبر، وكان مغارة وقد وضع عليه حجر.

يوحنا 11: 36-38

كان الدفن حسب التقاليد اليهودية في تلك الأيام يتم بوضع الجسد في قبر، يكون على مر الزمن المثلوى الأخير للأجيال اللاحقة. وكانت تستعمل بشكل مألوف الكهوف الطبيعية لهذا الغرض، رغم أن الضريح نفسه كان يحفر في الصخر القاسي أحيانا. كانت هذه القبور كبيرة بحيث يمكن الوقوف فيها والبكاء. وكانت تحفر في داخل الكهف رفوف لوضع الأجساد فوقها. وكان يتم قطع صخرة على شكل عجلة تزن عدة أطنان - لتغلق المدخل بإحكام. وكان بالإمكان دحرجة هذا الباب الذي يستند إلى خندق إلى الأمام وإلى الخلف. وكان الباب عندما يكون مغلقا يستند إلى تجويف صغير أمام المدخل، يمنع الحجر من التدرج وفتح الباب.

فقال يسوع ارفعوا الحجر. فقالت مرتا أخت الميت، يا رب قد انتن لأنه له أربعة أيام. فقال لها يسوع ألم أقل لك أنك إن آمنت فسترين مجد الله. فرفعوا الحجر. فرفع يسوع عينيه إلى فوق، وقال يا أبت أشكرك لأنك سمعت لي، وقد

علمت انك تسمع لي في كل حين، ولكن قلت هذا لأجل الجمع الواقف حولي ليؤمنوا انك أنت أرسلتني. ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم يا لعازر هلم خارجا. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بلفائف ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب.

يوحنا 11: 39-44

لقد كان شيئا مناسبا أن يقول المسيح "يا لعازر"، "...ولو قال ببساطة "اخرج!". لكانت كل المقبرة قد أفرغت موتاه. كان لعازر حيا! كان على أصدقائه أن يفكوا اللفائف الطويلة لملايس الدفن، قيل أن يتمكن من المشي. لم يكن هناك شك بأن المسيح عليه السلام قد قام بمعجزة عظيمة:

فأمن كثير من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ورأوا ما صنع، وذهب بعضهم إلى الفريسيين واخبروهم بما عمل يسوع. فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون المحفل (1) وقالوا ماذا نصنع فان هذا الرجل يعمل آيات كثيرة. وان تركناه هكذا آمن به الجميع فيأتي الرومانيون ويستحوذون على أرضنا وامتنا... ومن ذلك اليوم ائتمروا أن يقتلوه.

يوحنا 11: 45-48، 53

آمن البعض، ولكن الآخرين تأمروا. ولم تستطع معجزة القيامة من بين الأموات أن تقنع رؤساء الكهنة والفريسيين. كان الأمر بالنسبة لهم يستحق المخاطرة للمحافظة على قوتهم وكبريائهم. ويبدو أنهم كانوا يفعلون مثل لوسيفر. وبدون شك كان الأمر كذلك!

أي نوع من الرجال هذا؟

لم يترك المسيح مجالا للشك فيه، كان هو. فقد كان التلاميذ في إحدى المناسبات وسط عاصفة في البحر. ورغم أن المسيح عليه السلام كان على ظهر السفينة، إلا أنه كان مستغرقا في النوم. وعندما أيقظه التلاميذ واخبروه بالخطر الذي كانوا فيه:

قام وانتهر الرياح والبحر فحدث هدوء عظيم. فتعجب الناس قائلين أي إنسان هذا! فان الرياح والبحر تطيعه؟

متى 8: 26، 27

تماما كما تكلم الله عند خلق العالم فوجدت المياه، هكذا جعل المسيح المياه هادئة بكلمته. ومثلما خلق الله الحياة في البدء بالكلام، استطاع المسيح أن يسترجع الحياة بأمره. أنا القيامة والحياة.

يوحنا 11: 25

5- جهنم

كان المسيح عليه السلام يعلم كل من يستمع إليه لمدة ثلاث سنوات. ويبدو أن هذه الفترة من الوقت كانت قصيرة بشكل لا يصدق، إذا أخذنا بعين الاعتبار كل ما حدث فيها. وكانت تعاليمه تتراوح بين التعزية والإثارة، وكانت

من الأمثال والقصص الحقيقية، وتناسب كلها حاجة المستمع. وقد روى المسيح في هذه المناسبة القصة الحقيقية التالية:

كان رجل غني يلبس الأرجوان والبز ويتنعم كل يوم تنعما فاخرا. وكان مسكين اسمه لعازر مطروحا عند بابه مصابا بالقروح. وكان يشتهي أن يشبع من الفتات الذي يسقط من مائدة الغني ولم يعطه احد. وكانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه.
لوقا 16: 19-21

الشحاذ يموت

مات المسكين فنقلته الملائكة إلى حضن إبراهيم.
لوقا 16: 22

إن حضن إبراهيم في هذه القصة يمثل السماء، ويشار إليه في بعض الأحيان بالفردوس. ويختلف الرجل المذكور هنا عن لعازر الذي ذكر في القصة السابقة. وذهب لعازر هذا إلى الفردوس، ليس لأنه كان فقيرا وإنما لأنه آمن بالرب.

الغني يموت

ومات الغني أيضا فدفن في جهنم. فرفع عينيه وهو في العذاب فرأى إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه. فنادى قائلا: يا أبت إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليغمس في الماء طرف إصبعه ويبرد لساني لأنني معذب في هذا اللهب.

لوقا 16: 22-24

وقد ذهب الغني إلى جهنم، ليس لأنه كان غنيا، وإنما لأنه تجاهل كلمة الله، وعاش لنفسه فقط، عندما كان على الأرض. توسل إلى إبراهيم من أجل المساعدة:

فقال إبراهيم تذكر يا ابني انك نلت خيراتك في حياتك، ولعازر كذلك بلاياه، والآن فهو يتعزى وأنت تتعذب. ومع هذا كله فبيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى إن الذين يريدون أن يجتازوا من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبروا إلينا.

لوقا 16: 25، 26

انه أمر نهائي

توضح لنا "كلمة الله" أن المرء يستطيع أن يتوب، وإن يغير تفكيره عندما يكون هنا على الأرض فقط، ولا يجد فرصة ثانية بعد موته. ولا مجال للهروب من جهنم إلى السماء. إن الذي يموت بدون علاقة صحيحة مع الله، يبقى منفصلا عنه إلى الأبد. ولا يشير الكتاب المقدس في أي جزء منه، إن المرء يستطيع الهرب من مكان العذاب هذا. ورغم أن الغني صرخ طالبا النجدة من عذابه وشقائه، فلم تكن هناك نجدة. يمكن الحصول على الرحمة في هذه الحياة فقط. استمر الرجل الغني...

فقال أسألك إذن يا أبنت أن ترسله إلى بيت أبي. فان لي خمسة أخوة حتى يشهد لهم لكي لا يأتوا هم أيضا إلى موضع العذاب هذا.
لوقا 16: 27، 28

ورغم أن هذا الرجل كان في عذاب شديد، فقد استطاع أن يتذكر حياته على الأرض. عرف بأن أخوته الخمسة لم يكونوا في حالة استقامة مع الله، وأراد أن يتم تحذيرهم.

فقال له إبراهيم إن عندهم موسى والأنبياء فليسمعوا منهم. قال لا يا أبنت إبراهيم بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون. فقال له إن لم يسمعوا من موسى والأنبياء، فإنهم ولا إن قام واحد من الأموات لا يصدقونه.
لوقا 16: 29-31

قرأنا في السابق أن المسيح عليه السلام أقام شخصا من بين الأموات. ورغم هذا الظهور العظيم للقوة، لم يقبل الكثيرون المسيح كمخلص وملك لهم. وبدلاً من ذلك تأمروا لقتله. يقول الكتاب المقدس، إذا رفض الناس الإيمان برسالة الخلاص التي أعلنها أنبياء الله...
...فإنهم سوف لا يقتنعون حتى ولم قام واحد من بين الأموات.
لوقا 16: 31

إن وصف الجحيم يرادف تقريبا وصف بحيرة النار (2).
يقول الكتاب المقدس بأن هؤلاء الذين يدخلون جهنم قد سبق ودخلوا العقاب الأبدي.

5- قبول والخيانة

-6

ولما قربوا من أورشليم وبيت عنيا عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى القرية التي أمامكما، وحالما تدخلانها تجدان جحشا مربوطا، ما ركب عليه احد من الناس فحلاه وأتيا به
مرقس 11: 1، 2

فأتيا بالجحش إلى يسوع وطرحا ثيابهما عليه فركب عليه. وفرش كثيرون ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق، وكان الذين أمامه والذين وراءه يصرخون قائلين هوشعنا. مبارك الآتي باسم الرب ومباركة مملكة أبينا داود الآتية، هوشعنا في الأعالي !
مرقس 11: 7-11

تعني كلمة "هوشعنا": "خلص الآن". كان الجمهور يقدم للمسيح صورة مرتجلة لعرض روماني يستعمل عادة للترحيب بالفتح المنتصر. كانوا يهتفون له ويمدحونه على أمل أن يطرد مضطهديهم الرومان.
كانوا لا يعرفون أنهم يتممون نبوءة يبلغ عمرها 500 عام. لقد كتب النبي زكريا أن المسيح سيلقى مثل هذا الاستقبال تماما:

ابتهجي جدا يا بنت صهيون واهتقي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتيك صديقا مخلصا وديعا راكبا على أتان وجحش ابن أتان.

زكريا 9: 9

هذه هي المرة الوحيدة التي سمح المسيح فيها بمثل هذا الاستقبال الحافل له. كان يهدف من وراء ذلك إلى أن يضغط على يد هؤلاء الذين خططوا لقتله. أرادهم أن يتصرفوا الآن، بدون بطء :

وكان الفصح والفطير بعد يومين، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يلتمسون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه، ولكنهم قالوا لا في العيد لئلا يقع بليلة في الشعب.

مرقس 14: 1، 2

حان الوقت من وجهة نظر الجمهور المبتهج، لكي يعلن المسيح عليه السلام انه الملك الحقيقي. ولكن الموقف بالنسبة للقادة الدينيين الذين كانوا يخططون لقتله كان مربكا. إذ كانوا يريدون إزالة المسيح عن مسرح الأحداث، وجاء الآن الوقت المناسب لذلك، ولكنهم كانوا خائفين من رد فعل الجمهور. وكان من الواضح أن شعبية المسيح عليه السلام كانت كبيرة.

كانت المدينة مزدحمة بالناس بمناسبة عيد الفصح، وكان الكثيرون منهم يراقبون وينتظرون وصول المسيح على أمل أن يطرد الرومان. وبينما كانت الساعات تمر دون إعلان رسمي عن مملكته، كانت مكانته كبطل تتلاشى بسرعة بين الجمهور.

وليمة الفصح

أمر المسيح عليه السلام تلميذين من تلاميذه أن يعدا غرفة الفصح: ولما كان المساء أتى مع الإثني عشر. وفيما هم متكئون يأكلون قال يسوع الحق أقول لكم إن واحدا منكم سيسلمني وهو يأكل معي. فجعلوا يحزنون ويقولون واحد فواحد لعلنا أنا هو؟ فقال لهم هو واحد من الإثني عشر الذي يغمس يده معي في الصفحة.

مرقس 14: 17-20

عندما اختار يسوع تلاميذه قبل ثلاث سنوات، عرف أن واحدا منهم كان خائنا. وكان النبي داود قبل هذا الوقت بألف عام، عندما تكلم عن هذه الخيانة، قد كتب من وجهة نظر المخلص...

حتى صديقي المقرب الذي وثقت به، والذي شاركني خبزي قد رفع كعبه ضدي.

مزمور 41: 9

الخيانة

كان الخائن يهوذا الاسخريوطي لصا رغم انه كان أمين صندوق التلاميذ. ويبدو انه قد ملأ جيبه بالمال دون علم التلاميذ. وعرف المسيح عليه السلام ذلك، وكان الشيطان يراقب الأمر لكي يجد نقطة ضعف في درع المسيح، والمكان والزمان المناسبين لكي يحطم المخلص الموعود إلى الأبد. ووجد الشيطان فرصته في يهوذا. وكان يهوذا راغبا في التعامل معه. وبينما كان يتم تقديم خبز الفصح، قام الشيطان بتنفيذ خطته:

وبعد اللقمة دخل فيه الشيطان. فقال له يسوع ما أنت صانع فاصنعه عاجلاً. ولم يعلم احد من المتكئين لماذا قال له ذلك .

يوحنا 13: 27، 28

فمضى يهوذا وفاوض رؤساء الكهنة والولاة كيف يسلمه إليهم. ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة.

لوقا 22: 4، 5

الكأس والخبز المكسور

جرى مسلسل الأحداث هذا مع يهوذا في منتصف الوليمة، وبينما كان الخائن يقوم بمهمته الشيطانية، كان المسيح يقضي الوقت على العشاء مع التلاميذ. وكان لهذه المناسبة بالنسبة له أهمية كبيرة:

وفيما هم يأكلون اخذ يسوع خبزا وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا، هذا هو جسدي .

مرقس 14: 22

وكان واضحا أنهم لا يأكلون جسد المسيح ، ولكن المسيح كان يقول إن هذا الخبز المكسور يمثل جسده. وقد شعر التلاميذ بالاضطراب، لأن هذا الكلام قد يكون له علاقة بإشارته السابقة إلى نفسه، بأنه خبز الحياة ؟

وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم. وقال لهم هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يراق عن كثيرين .

مرقس 14: 23-24

ونلاحظ أن الصورة الرمزية عادت لتظهر مرة ثانية من جديد، فدم المسيح لا يمكن أن يهرق بالنسبة للعديد من الناس، ولكننا سنفهم معنى ذلك في الصفحات التالية.

ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون

مرقس 14: 26

الفصل الثالث عشر

- | | |
|-----------------|----|
| 1- الحديقة | -7 |
| 2- مكان الجمجمة | -8 |
| 3- القبر الفراغ | -9 |

1- الحديقة

وجاءوا إلى ضيعة اسمها جسيماني فقال لتلاميذه امكثوا هنا حتى اصلي. واخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وطفق يرتاع ويكتئب وقال لهم إن نفسي حزينة حتى الموت فامكثوا هنا واسهروا. ثم تباعد قليلا وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن كان يستطيع. ويقول آبا* أيها الآب إن كل شيء مستطاع عندك فأجز عني هذه الكأس لكن ليس مشيئتي تكون بل مشيئتك.

مرقس 14: 32-

36

* عبارة للتحبب تشبه بابا أو يابا

صرخ المسيح بلغة حميمة لا يستعملها إلا الابن مع والده العزيز فقط، فقال: "أبا" .. "يا بابا" .. ابحت عن طريقة أخرى من فضلك. ولكنه اخضع إرادته لأبيه السماوي وصلى قائلا: لتكن مشيئتك.

وفيما هو يتكلم إذ اقبل يهوذا الاسخريوطي احد الإثني عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ. وقد أعطاهم الذي أسلمه علامة قائلا، الذي اقبله هو هو فامسكوه وقودوه باحتياط.

مرقس

14: 43، 44

فخرج يسوع وهو عارف بجميع ما يأتي عليه، وقال لهم من تطلبون ؟ فأجابوه يسوع الناصري.

يوحنا 18: 4، 5

تكلم

فقال لهم يسوع أنا هو. وكان يهوذا الذي أسلمه واقفا معهم.

يوحنا 18: 5

أجاب يسوع

على السؤال ب"أنا" مؤكدة، ولا تظهر كلمة "هو" في النص الأصلي اليوناني. وكما رأينا فان "أنا" هي اسم الله، وتعني الموجود بقدرته. ولم يكن يتقوه بها أي شخص. كان الله هو نفسه، وجدير بنا أن ندرك المعنى الذي يوحي به ذلك.

فلما قال لهم أنا هو، ارتدوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض

يوحنا 18: 6

لم يسقطوا على

الأرض بسهولة، فقد ارتدوا إلى الوراء وسقطوا. نفخ المسيح على أقدامهم نفخة صغيرة من جلاله. وبعد أن نهضوا وقد أصابتهم الدهشة وأزالوا الغبار عنهم... سألهم ثانية من تطلبون ؟ فقالوا: يسوع الناصري.

يوحنا 18: 7

أثار المسيح عليه

السلام القلق بين الناس، وظهر شعور بالخوف والاحترام بينهم. لم يكن هذا إلقاء

قبض عادي، وشق المسيح حائط الثقة بينهم، عندما كشف عن علامة الخيانة التي تم الاتفاق عليها بينهم:

... فقال له يسوع يا يهوذا أبقلة تسلم ابن البشر ؟

مرقس 14: 45

وأخذ الأحد عشر تلميذا الآخرين بالاستعداد . وكان مع سمعان بطرس سلاح... وإذا واحد ممن كانوا مع المسيح عليه السلام مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه.

متى 26: 51

شفاء

فأجاب يسوع قفوا لا تزيدوا . ثم لمس أذنه فأبرأه.

لوقا 22: 51

ماذا يمكن ان يقال ؟ كان المسيح عليه السلام وسط هذا الوضع المتأزم يفكر بالآخرين . قام بشفاء عبد رئيس الكهنة . كانت المحاولة التي قام بها بطرس دون فائدة ولا تؤدي إلى نتيجة - حماس دون معرفة . وعلى المستوى البشري ، كان عدد الجمع يفوق كثيرا عدد التلاميذ . ولابد لنا أن نقدر الجهد الذي قام به بطرس ، فقد حاول على الأقل ! وكان واضحا أن مهارته في الصيد كانت أكثر من مهارته في القتال . فمن يصوب السيف نحو الرأس ويقطع أذنا ، يشير بوضوح إلى عدم قدرته في القتال .

أسئلة أسئلة

ثم سأل يسوع سؤالا صعبا:

وفي تلك الساعة قال يسوع للجمع كأنما خرجتم إلى لص بسيوف وعصي لتأخذوني. إني كل يوم كنت عندكم في الهيكل جالسا أعلم ولم تمسكوني. إنما كان هذا كله لتتم كتب الأنبياء .

متى 27: 55، 56

تكشف أسئلة الله دائما عن أفكار الشخص الحقيقية. ولو فكر عامة الناس لحظة، لأدركوا عدم صواب أعمالهم. ولكنهم كانوا ثابتين في تصميمهم على التخلص من المسيح عليه السلام. وإن مواجهة أخرى مع قوته العجيبة، لن تردعهم بنتاتا. ولم تكن كلمات المسيح التي أشار فيها إلى أنهم يتممون النبوءات المعروفة للأنبياء، كافية لكي توقفهم عن تنفيذ مقاصدهم الإجرامية.

وهرب التلاميذ في الليل خوفا على حياتهم.

حينئذ تركه تلاميذه كلهم وهربوا. ثم إن الفرقة والقائد وخدام اليهود اخذوا يسوع وأوثقوه.

مرقس 14: 50، يوحنا 18: 12

ويشعر المرء

عندما يقرأ عن هذه الأمور، أنها قد حدثت بصورة غير متوازنة. فقد كان المسيح شخصا واحدا فقط. وكان عدد أفراد الفرقة التي أرسلت لإلقاء القبض عليه ما بين 300 و 600 جندي. وكان بينهم عدد كبير من الرسميين من اليهود والكهنة والخدام.

كان في محاولة القتل هذه الكثير من المبالغة. ولا يسعك هنا إلا أن تتساءل إذا كان هؤلاء الناس يشعرون بالضعف في أعماقهم، فأسرعوا بالمسيح وأوثقوه.

في المحكمة

فذهبوا ببسوع إلى رئيس الكهنة واجتمع كل رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ.

مرقس 14: 53

لم تكن جلسات المحاكم في الهيكل تعقد في الليل. وان عقد اجتماع للسنة هدرم الذي كان يتألف من واحد وسبعين رجلا بهذه السرعة، يشير إلى طبيعة المؤامرة. إن استعدادهم للاجتماع في منتصف الليل يكشف عن حقيقة الأمر بصورة واضحة. إن ما كانوا يفعلونه لا يتوافق تماما مع الشريعة. وبالنسبة لهؤلاء الذين لا يعرفون النظام القضائي لتلك الأيام، يجب أن يدركوا أن المخالفات في هذه المحاكمة كانت واضحة بشكل مؤلم. لم يعد احترام القوانين بالنسبة لهم شيئا هاما، لأنهم أرادوا المسيح عليه السلام ميتا.

وكان رؤساء الكهنة وكل المحفل يلتزمون على يسوع شهادة ليقتلوه فلم يجدوا. لأن كثيرين كانوا يشهدون عليه زورا ولم تتفق شهاداتهم. ثم وقف قوم يشهدون بالزور ويقولون إننا سمعناه يقول إنني انقض هذا الهيكل المصنوع بالأيدي وفي ثلاثة أيام ابني آخر غير مصنوع بالأيدي. ولا في هذا أيضا اتفقت شهادتهم. فقام رئيس الكهنة في الوسط، وسأل يسوع قائلا: أما تجيب بشيء عما يشهد به هؤلاء عليك؟ وأما هو فكان صامتا ولم يجب بشيء.

مرقس 14: 55-61

فسأله رئيس الكهنة أيضا هل أنت المسيح ابن الله المبارك؟

مرقس 14: 61

كان السؤال واضحا: "هل أنت المسيح الذي وعدت به السماء أم لا؟" فقال له يسوع أنا هو وسترون ابن البشر جالسا عن يمين قدرة الله وآتيا على سحاب السماء. فشق رئيس الكهنة ثيابه وقال ما حاجتنا إلى شهود. قد سمعتم التجديف فماذا ترون. فحكم عليه الجميع بأنه مستوجب الموت.

مرقس 14: 62-64

أدرك رئيس

الكهنة "قيافا" تماما ما قاله المسيح عليه السلام. كان يقول انه مساو لله تعالى. كان أي شيء يؤدي شخصية الله يعتبر تجديفا، وان يدعى مجرد إنسان انه ابن الله الأزلي، يعتبر تدنيسا للمقدسات. ولكن المسيح لم يكن مجرد إنسان، كان المسيح كلمة الله الأزلية... والمخلص الموعود الذي كتب عنه جميع الأنبياء! ولكن لم يؤمن به قيافا ولا زعماء الدين اليهود، فحكموا عليه بالموت. ولقد واجهت رئيس الكهنة وزعماء اليهود مشكلة هامة، إذ لم يكن للسنة هدرم سلطة في إصدار حكم الموت، وكانت هذه السلطة في يد الرومان فقط.

2- مكان الجمجمة

ولما كانت المحاكم الليلية غير قانونية، اجتمع السنهدريم مرة ثانية بعد شروق الشمس مباشرة، للقيام بالإجراءات القانونية لمحاكمة المسيح عليه السلام. لا بد أن المسيح كان منهكا، ولم ينم طيلة الليل، ولكنهم جلدوه بعنف ليتأكدوا بأنه قد عرف إنهم أقوىاء وأصحاب سلطة. ثم قام جميع المجلس وقادوه إلى بيلاطس

لوقا 23:1

هل انتم المباركون بيلاطس البنطي

كان بيلاطس البنطي حاكم اليهودية يملك سلطة روما الإمبراطورية. ولما كانت المحاكم اليهودية في معظم الأحوال لا تستطيع فرض عقوبة الموت، فقد احتاجت إلى موافقة الرومان. كان بيلاطس هو الرجل المطلوب. عرف زعماء الهيكل انه كان رجلا ضعيفا، فتطلب الأمر القليل من الإقناع. وطفقوا يشكونه قائلين: إنا وجدنا هذا يفسد امتنا ويمنع من أداء الجزية لقيصر ويدعي انه هو المسيح الملك.

لوقا

2:23

لم يمنع المسيح أبداً أتباعه من دفع الضرائب، بل كان يقول عكس ذلك تماما. كان هذا الكذب مقصودا، وتجاهلوا العديد من الإجراءات القانونية، ولم يحتفظوا بقيد أو سجل؟ وفي المقابل كان ادعاء المسيح بأنه المسيا صحيحا! فسأله بيلاطس قائلا هل أنت ملك اليهود؟

لوقا 3:23

أجاب يسوع إن مملكتي ليست من هذا العالم، ولو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يحاربون عني لئلا اسلم إلى اليهود. والآن فان مملكتي ليست من هنا.

يوحنا 18:36

بدأ المسيح حكمه ملكا في قلوب البشر، ولم تكن له طموحات سياسية. قال له بيلاطس أفملك أنت إذن. أجاب يسوع أنت قلت إني ملك، إني لهذا ولدت ولهذا أتيت إلى العالم، لأشهد للحق فكل من كان من الحق يسمع صوتي. فقال له بيلاطس: وما هو الحق؟

يوحنا 18:37، 38

ولا يزال الناس يسألون هذا السؤال نفسه إلى اليوم، ولكن بيلاطس لم يكن في مزاج يسمح له بالاستماع، ولم ينتظر لسماع الجواب. قال هذا وخرج أيضا إلى اليهود وقال لهم: إني لا أجد فيه علة.

يوحنا 18:38

لم يثق بيلاطس بالكهنة. فقد كان يعرف أن اليهود يكرهون حكام روما، وكان يعتقد جيدا بأن المصالح العليا لقيصر لم تكن هي الحافز الحقيقي لطلب الكهنة. ولا شك أن لدى أعضاء السنهدريم دوافع أخرى من أجل طلب الموت للمسيح.

فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع إنني لم أجد على هذا الرجل علة. فلجوا وقالوا انه يهيج الشعب، إذ يعلم في اليهودية كلها مبتدئا من الجليل إلى ههنا. فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلي. ولما علم انه من ولاية هيرودس أرسله إلى هيرودس، وكان في تلك الأيام في اورشليم.

لوقا 23: 4-7

كان بيلاطس

يملك سلطة تسمح له بالاستماع إلى قضية المسيح عليه السلام، ولكن الموقف أصبح ليس مريحا. كان المسيح متهما بتحريض الناس على الثورة. كيف سيشرح ذلك لرؤسائه في روما، إذا قام المسيح بثورة حقا؟ سيكون من الأسهل عليه أن يحول كل هذه الفوضى المؤسفة إلى هيرودس. إضافة إلى أن هيرودس لم يكن صديقا له. وهكذا تخلص بيلاطس من المسؤولية.

هيرودس انتيباس

كان هيرودس انتيباس ابن هيرودس الكبير، حاكما تابعا لروما. كانت صلاحياته تمتد إلى منطقة الجليل موطن المسيح عليه السلام. وقد جاء إلى القدس من اجل الاحتفالات بعيد الفصح.

فلما رأى هيرودس يسوع فرح جدا، لأنه من زمان طويل كان يشتهي أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة، ويرجو أن يعاين آية يصنعها. فسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء.

لوقا 23: 8، 9

صامت

عرف المسيح عليه السلام أن هيرودس كان يسعى إلى التمتع بحدوث معجزة أمامه، مظهرا عدم احترامه الواضح له، لأنه لم تكن لديه مصلحة في بيان الحقيقة. ولكن المسيح لم ينزل إلى مستوى هيرودس، وبقي بدلا من ذلك صامتا. وكان رؤساء الكهنة والكتبة والشعب واقفين يشكونه بلجاجة، فازدراه هيرودس مع جنوده وهزأ به وألبسه ثوبا لامعا ورده إلى بيلاطس. وتصادق هيرودس وبيلاطس في ذلك اليوم، وقد كانا من قبل متعادين.

لوقا 23: 10-12

أصلبه

شارك المسيح عليه السلام بعد إلقاء القبض عليه في خمس جلسات للمحاكمة! ثلاث جلسات منها مع اليهود واثنان مع الرومان. وستكون الجلسة السادسة هي جلسته الأخيرة. وانتشر الخبر في ذلك الوقت في جميع أنحاء المدينة. لم يكن رئيس الكهنة والسندريم هما الوحيدان اللذان وجها الاتهام إليه. فقد انضم إليهم جمهور متقلب، كان قبل بضعة أيام فقط يصرخ قائلا "هوشعنا"، ولكنه يصرخ الآن بلجاجة "أصلبه!". كان بيلاطس في ورطة. فكلما تعامل مع المسيح عليه السلام كلما ازداد قناعة بوجود شيء غير عادي في هذا الرجل!

فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم قد قدمتم إلي هذا الرجل كأنه يفتن الشعب، وها أنا قد فحصته أمامكم فلم أجد على هذا

الرجل علة مما تشكونه به، ولا هيرودس أيضا ، لأنني أرسلتكم إليه وهوذا لم يصنع به شيء من حكم الموت. فأنا أؤدبه وأطلقه.

لوقا 23: 13-16

لم يستطع هيرودس ولا بيلاطس أن يجدا المسيح عليه السلام مذنباً بأي شيء يستحق عقوبة الموت. وفي الحقيقة لم يستطع احد أن يتهمه بأية جريمة. عرض بيلاطس حلاً وسطاً متساهلاً يتألف من جزئين:

اسيجلد يسوع:

لم يكن هذا جلدا عاديا. كان السوط يتألف من عصا ثبتت على طرفها سيور جلدية، كانت ترتبط بنهايتها قطع من العظم أو المعدن تشبه الفراشة. وكان يتم ربط ذراعي المحكوم فوق رأسه، ويربط إلى عمود بحيث يعرض ظهره كاملاً للجلد. وكلما سقط السوط على الجسم، كان العظم أو المعدن ينغرز في اللحم. وعند سحب السوط كان ينتزع معه لحم الظهر. كان هذا النوع من الجلد قاسياً، بحيث تتعرض الضحية للموت غالباً. وحسب القانون، لا ينفذ الجلد إلا على سجين مدان. وكان بيلاطس نفسه قد قال قبل قليل أن يسوع كان بريئاً. ولأن الجلد الروماني كان معاناة مخيفة، فلا شك أن بيلاطس كان يأمل بأن يقبل الذين اتهموا المسيح عليه السلام عرضه التالي.

ب-سيطلق سراح المسيح:

كانت عادة الرومان في فلسطين أن يقوموا بإخلاء سبيل مجرم مدان في الفصح كبادرة حسن نية. اقترح بيلاطس أن يتم إخلاء سبيل المسيح بعد أن يتم جلده. ولكن الجمهور كان على رأي واحد في رده: فصاحوا كلهم جملة قائلين ارفع هذا وأطلق لنا باراباس... فناداهم بيلاطس مرة أخرى وهو يريد أن يطلق يسوع ، فصرخوا قائلين اصلبه! اصلبه! فقال لهم مرة ثالثة وأي شر صنع هذا. إنني لم أجد عليه علة للموت فأنا أؤدبه وأطلقه.

لوقا 23: 18، 20-22

حينئذ اخذ بيلاطس يسوع وجلده

يوحنا 19: 1

لم يرض الجنود بقساوة الجلد. قرروا أن يضيفوا شيئاً من السخرية: وضفر العسكر إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه، وألبسوه ثوباً من أرجوان وكان يقبلون إليه ويقولون السلام يا ملك اليهود ويلطمونه.

يوحنا 2، 3: 19

لم يكن الإذلال جزءاً من حكم بيلاطس. كان ثوب الأرجوان يلبس عادة من قبل الملوك، وكانت الأشواك محاكاة ساخرة للتاج الإمبراطوري. كانت هذه السخرية في أبشع صورها. وكان النبي إشعياء قبل 700 عام من هذا الوقت قد كتب:

مزدري ومخدول من الناس... فلم نعبأ به

إشعياء 53: 3

فخرج بيلاطس أيضاً وقال لهم ها أنا أخرجهم إليكم لتعلموا أنني لا أجد فيه علة. فخرج يسوع وعليه إكليل الشوك وثوب الأرجوان فقال لهم هوذا الرجل.

يوحنا 19: 4،5

لا بد أن بيلاطس كان يشعر في أعماق قلبه بأنه كان يضع العدالة جانبا. ولا شك انه كان يأمل أن يثير منظر هذا الرجل الممزق والمتوج بالشوك وينزف دما، الشفقة لدى الجمهور.

فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين اصلبه اصلبه. فقال لهم بيلاطس خذوه انتم واصلبوه فاني لا أجد فيه علة.

يوحنا 19: 6

عرف بيلاطس جيدا بأنهم لن يستطيعوا فعل مثل هذا الشيء. لا تستطيع المحاكم اليهودية فرض عقوبة الموت.

ابن الله

أجابه اليهود إن لنا ناموسا وحسب ناموسنا فهو مستوجب الموت، لأنه جعل نفسه ابن الله. فلما سمع بيلاطس هذا ازداد خوفاً، ودخل أيضاً إلى دار الولاية وقال ليسوع : من أين أنت ؟...

يوحنا 19: 7-9

لقد سمع بيلاطس للتو أن المسيح عليه السلام كان من الجليل، ولهذا أرسله إلى هيرودس. والآن مرة ثانية، كان يسأل المسيح من أين هو ؟ لا شك انه كان يشعر بقليل من العصبية مع شخص ادعى بأنه ابن الله ونزل من السماء! اعتقد اليونانيون إن الآلهة نزلت من جبل اوليمبوس لتتأخر مع الإنسان. ربما كان بيلاطس يتساءل إذا كان المسيح يناسب تلك الفئة. بالتأكيد لم يكن هذا مجرماً عادياً. إن الطريقة التي تصرف فيها في المحكمة، أظهرت لديه سلاماً وثقة يسببان له القلق. يا مسيح من أين أنت في الحقيقة؟

.. فلم يرد يسوع عليه جواباً. فقال له بيلاطس ألا تكلمني ؟ أما تعلم أن لي سلطاناً أن أطلقك ولي سلطاناً أن أصليبك. فأجاب يسوع ما كان لك علي من سلطان لو لم يعط لك من فوق. من أجل هذا فالذي أسلمني إليك له خطيئة أعظم. ومذ ذاك كان بيلاطس يطلب أن يطلقه. لكن اليهود كانوا يصرخون قائلين إن أنت أطلقته فلسنت محباً لقيصر، لأن كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر. فلما سمع بيلاطس هذا الكلام أخرج يسوع ثم جلس على كرسي القضاء في موضع يقال له ليتستروتس وبالعبرانية جبعتا. وكانت تهيئة الفصح...

يوحنا 19: 14-9

كان يوم التهيئة الذي يذبح فيه حمل الفصح.

فقال لليهود هوذا ملككم. أما هم فصرخوا ارفعه، ارفعه، اصلبه! فقال لهم بيلاطس أأصلب ملككم؟ فأجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك غير قيصر.

يوحنا 19: 14، 15

كان هذا رفض إسرائيل الأخير ليسوع كملك لهم. لقد اختاروا القيصر الروماني بدلا من ذلك الذي أرسله الله.

حينئذ أسلمه إليهم ليصلبوه. فأخذوا يسوع ومضوا به. فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع المسمى الجمجمة (1)، وبالعبرانية يسمى الجلجلة حيث صلبوه وآخرين معه من هنا ومن هنا ويسوع في الوسط.

يوحنا 19: 16-18

الصلب

كان الصلب شكلا من أشكال عقوبة الموت التي استعملت للعبيد وكبار المجرمين. وكان طريقة شائعة للإعدام. ويسجل التاريخ أسماء المئات الذين تم صلبهم في الحال. وتظهر الدراسات والأحداث التاريخية أنواعاً مختلفة من الصلب منها الأنواع التالية:

الشجرة الواقفة: كان يربط المحكوم عليه وظهره إلى الشجرة، مهما كان شكل تفرع الأغصان. ويسجل يوسيفوس وهو مؤرخ يهودي من القرن الأول، إن الجنود الرومان كانوا يمتعون أنفسهم بصلب الأسرى في أوضاع غير عادية (2).

الصلب بشكل حرف آل = L يوضع عمود بسيط في الأرض، وكانت اليدان تسمران فوق الرأس.

الصلب بشكل حرف آل = X يثبت جذعا شجرة بشكل زوايا متقاطعة، ويمدد الجسم فوقها، وتثبت اليدان والرجلان بالزوايا الأربع.

الصلب بشكل حرف آل = T عامود وقضيب يتقاطع معه من الأعلى. كان هذا الشكل مألوفاً مثل الصلب على شجرة. وكان يتم مد اليدين على القضيب.

الصلب بشكل حرف آل = I يخصص عادة للمجرمين سيء السمعة. ويتم تثبيت شهادة تبين جرم الشخص في أعلى جزء من الصليب، وربما كانت هذه هي الطريقة التي صلب بها المسيح.

وكانت الضحية تمدد عارية عادة، وتثبت اليدان والرجلان بواسطة مسامير تدق من خلال عظام الرسغ والكاحل.

أوصى الله قبل 1000

عام النبي داود أن يكتب مزمورا كاملا (3) عن الطريقة التي سيموت بها المسيح عليه السلام، يقول الكتاب المقدس :

ثقبوا يدي ورجلي . أحصي جميع عظامي، ينظر إلي الناس ويسرون.

مزمور 22: 16-17

كتبت هذه الكلمات قبل

مجيء الرومان للسلطة بوقت طويل، وقبل 800 عام من إتباع الرومان للصلب كأحد الأشكال الرسمية لعقوبة الإعدام. ويعتبر الصلب حتى هذا اليوم أكثر أشكال الإعدام وحشية. كان الموت بطيئاً، وقد يستغرق في بعض الأحيان أياماً. وكان المرء

يموت في النهاية بسبب الاختناق. وعندما يكون المرء معلقا من الذراعين الممدودتين، يجعل الضغط الواقع على الحجاب الحاجز التنفس مستحيلا. كان باستطاعة المرء أن يستنشق الهواء برفع نفسه إلى الأعلى، وبسحب الذراعين ودفع القدمين لإفساح المجال أمام الحجاب الحاجز لكي يعمل. وكان هذا يتم بطبيعة الحال ضد الضغط المؤلم جدا للمسامير. وكان الموت يحل بالمرء عندما يجعله الإنهاك غير قادر على رفع جسمه.

لم يكن الألم الذي تسببه المسامير، ولا صعوبة التنفس مصادر الكرب الوحيدة، فقد عانى المرء أيضا من العطش والصلب أمام الناس. فقد كان الناس يأتون للنظر إليه، وفي حالة المسيح فقد جاءوا للسخرية منه:

وكتب بيلاطس عنوانا ووضع على الصليب، وكانت المكتوب فيه يسوع الناصري ملك اليهود. وهذا العنوان قرأه كثير من اليهود، لأن الموضع الذي صلب فيه يسوع كان قريبا من المدينة، وكان مكتوبا بالعبرانية واليونانية واللاتينية. يوحنا 19: 19-22

وان الجند لما صلبوا يسوع اخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل جندي قسم، واخذوا القميص أيضاً، وكان القميص غير مخيط منسوجا كله من فوق. فقالوا فيما بينهم ، لا نشقه ولكن لنقترع عليه لمن يكون...

يوحنا 19: 23-24

كانت القرعة تسلية عن عمل ملطخ بالدماء. وبينما كان الجنود جالسين تحت صليب المسيح عليه السلام، ربما يدرجون النرد في خوزة، لم يعرفوا أنهم كانوا يتممون نبوءة قديمة.

وكان هذا ليتم الكتاب الذي قال: اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا. هذا ما فعله الجند.

يوحنا 19: 24 قارن المزمور 22: 18

وكان الشعب واقفين ينظرون، والرؤساء يسخرون منه معهم قائلين: قد خلص آخرين فليخلص نفسه إن كان هو مسيح الله المختار.

لوقا 23: 35

وقد قال الله قبل عشرة قرون من خلال النبي داود بأن المخلص الموعود سيهزأ به: ولكني دودة ولست إنسانا مزدري ومحتقر من قبل الناس، كل الذين يروني يسخرون مني، ويكيلون الإهانات ويهزون برؤوسهم.

مزمور

22: 6،7

حتى كلمات السخرية تنبأ بها داود:

وكل أمره إلى الرب، دع

الرب ينقذه. دعه يخلصه لأنه يسر به

مزمور 22: 8

وكان الجند أيضا يهزأون به مقبلين إليه ومقدمين له خلا وقائلين إن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك. وكان احد المجرمين المصلوبين يجدف عليه قائلا: إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا. فأجاب الآخر وانتهره قائلا: أما تخشى الله وأنت مشترك في هذا القصاص. أما نحن فيبدل لاننا نلنا ما

تستوجبه أعمالنا، وأما هذا فلم يصنع شيئاً من سوء. ثم قال ليسوع يا رب
اذكرني متى جئت في ملكوتك. فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم تكون
معي في الفردوس.

لوقا 23: 36، 37،

43-39

قال المسيح عليه السلام
إلى احد المصلوبين معه ،بأنه حالما يموت كل منهما ،فان روجيهما ستتلاقيان في
الفردوس، لأنه عرف بأن هذا الرجل كان يؤمن به، وينتظر الخلاص من نتائج
الخطيئة والعقاب الأبدي.

وكان نحو الساعة السادسة فحدثت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة
التاسعة...

لوقا 23: 44

وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً، الوهي الوهي لما
شبقتني الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني.

مرقس 15: 34

ونقرأ مرة ثانية في الكتاب المقدس، إن الله قد تنبأ قبل ألف سنة، من خلال النبي
داود بأن المسيا سوف يقول هذه الكلمات تماماً:
إلهي ، إلهي ، لماذا تركتني ؟

مزمو 22: 1

لم يصرخ المسيح

بصوت عظيم دون سبب، وسنرى معنى ذلك في فصل لاحق.
لا نستطيع التأكيد بشكل كاف على أهمية اللحظات الأخيرة للمسيح على الصليب.
يقول الكتاب المقدس...

ونادى يسوع بصوت عظيم قائلاً قد تم، يا أبت في يديك استودع
روحي. ولما قال هذا اسلم الروح... وأمال رأسه وأسلم الروح.

لوقا 23: 46 ويوحنا 19: 30

فانشق حجاب الهيكل اثنين من فوق إلى أسفل.

مرقس 15: 38

مات المسيح ! ولكن..

هل انتصر الشيطان وأبالسته على الله ؟ كان هذا هو السؤال الحقيقي. كانت هناك
أسئلة تحتاج إلى إجابة. لماذا انشق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل ؟ ولماذا صرخ
يسوع قائلاً قد تم بمثل هذه الحدة ؟

الحجاب المشقوق

كان الهيكل نسخة دائمة للمظلة الأصلية. وكان الحجاب المذكور يفصل المكان المقدس عن قدس الأقداس. ولم يكن أمراً هيناً أن ينشق هذا الحجاب، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: كان الحجاب كما يقول الكتاب المقدس يعزل أقدس مكان عن نظر الإنسان. وكان النظر إلى ما وراء الحجاب يؤدي للموت. قال الله لموسى قبل عدة قرون...
مر هرون أخوك بأن لا يدخل القدس في كل وقت إلى داخل الحجاب إلى أمام الغشاء الذي على التابوت لئلا يموت لأنني متجل في الغمام فوق الغشاء.
سفر الأخبار 16:

2

ثانياً: يعد شق الحجاب عملاً ضخماً، مهما كانت الطريقة التي تم بها. فقد كان الحجاب يرتفع ستين قدماً (18 متراً) وعرضه ثلاثين قدماً (9 أمتار)، وفي سمك يد الإنسان - حوالي 4 بوصات (10 سم) (4)
ثالثاً: إن شق الحجاب من فوق إلى أسفل كان يعني شيئاً واحداً: إن الله قد مزق الحجاب وليس الإنسان.

وبناء على الحسابات اليهودية، مات المسيح في الساعة التاسعة، وهي الثالثة بعد الظهر. كان الهيكل مليئاً بالكهنة الذين يؤدون واجباتهم المقدسة. كان هذا وقت ذبيحة المساء، التي يذبح فيها الحمل، وكان عيد الفصح أيضاً. كان هنالك أناس كثيرون في المكان، وكان الحدث مذهلاً بحيث لم يكن بالإمكان نسيانه أو إخفاء خبر الحجاب المشقوق. وسيتم شرح أهمية هذا الحدث في الصفحات التالية.

صرخة الانتصار

إن عبارة "قد تم" مترجمة عن كلمة يونانية واحدة هي "تيتيليتساي". وتحمل هذه الكلمة معانٍ مختلفة، ولكن الاستعمالات الثلاثة التالية، لها أهميتها بالنسبة لهذه القصة (5).

1- تستعمل هذه الكلمة من قبل الخادم عندما كان يخبر سيده عن إتمام مهمة: "إن العمل الذي كلفنتي به قد انتهى".

2- كانت هذه الكلمة مصطلحاً مألوفاً في الحياة التجارية اليونانية. وتدل على إتمام الصفقة عندما كان يتم دفع الدين بالكامل. وعندما كان يتم الدفع النهائي، كان بإمكان المرء أن يقول "تيتيليتساي" أي أن الدين قد انتهى. وقد وجدت إيصالات ضرائب نقدية كتبت عليها كلمة "تيتيليتساي" أي دفعت بالكامل.

3- كان اختيار الحمل من أجل التضحية في الهيكل له أهمية خاصة دائماً. كان يتم تقنيش القطيع، وعند العثور على حمل بلا عيوب، كان المرء يقول "تيتيليتساي" - لقد تمت المهمة.
وقد صرخ المسيح عليه السلام بصورة حرفية: "إن العمل الذي كلفنتي به قد تم، قد تم دفع الدين، قد تم العثور على حمل. إن العبارة تقول، أن المسيح صرخ بصوت عظيم: "قد تم".

فلما رأى قائد المائة ما حدث، مجد الله قائلاً: في الحقيقة كان هذا الرجل صديقاً

لوقا 23: 47

ومن الجدير بالملاحظة أن قائد المائة، وهو ضابط مسئول عن 100 جندي، عقب في الحال على صرخة المسيح عليه السلام، إذ عرف بصفته رجلاً عسكرياً، الفرق بين لهات الهزيمة وصرخة الانتصار. ثم إذا كان يوم التهيئة فلئلا تبقى الأجسام على الصليب في السبت، لان يوم ذلك السبت كان عظيماً. سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سوقهم ويذهب بهم.

يوحنا 19-31

اكسر الساقين

كان الزمن أسبوع عيد الفصح، وكان هذا اليوم ذروة العيد التي يتم فيها ذبح الحمل. أراد رؤساء الكهنة أن يفرغوا من قضية الصلب لكي لا تفسد العيد. طلبوا أن يكسروا ساقى المسيح عليه السلام. وكان هذا يعني إن المصلوب لن يستطع أن يرفع نفسه إلى أعلى لكي يتنفس، مما ينتج عن ذلك الاختناق السريع، ما لم تكن الصدمة الناتجة عن كسر عظامه قد قتلته أولاً.

فجاء الجند وكسروا ساقى الأول والآخر الذي صلب معه. وأما يسوع فلما انتهوا إليه ورأوه قد مات لم يكسروا ساقيه، لكن واحداً من الجند فتح جنبه بحربة فخرج للوقت دم وماء.

يوحنا 23: 32-34

وقام احد الجنود الرومانيين المدربين على فن القتل، بدفع حربة إلى قلب المسيح عليه السلام. وكان تنفيذ حكم الإعدام كل عام، قد اكسب هؤلاء الجنود المهارة الكافية في القتل. عرف الجندي بالضبط كيف يدفع بأداة الموت تلك، ليتأكد بأنه لن تبقى أية نسمة حياة. ويقول الكتاب المقدس أن الماء والدم قد سالا من جسد المسيح. ويقول الأطباء أن مثل هذه الظاهرة تمثل إشارة إلى أن الموت قد تم، وان المسيح عليه السلام كان ميتاً بالتأكيد.

والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم انه يقول الحق لتؤمنوا انتم. لان هذا كان ليتم الكتاب المقدس، انه لا يكسر له عظم وقال أيضاً كتاب آخر سينظرون إلى الذي طعنوا

يوحنا 19: 35-

37

3- القبر الفارغ

يوم الجمعة: بعد الظهر

تم أن يوسف الذي من الرامة وكان تلميذاً ليسوع، ولكنه كان يستتر خوفاً من اليهود، سأل بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع، فأذن له بيلاطس فجاء وأخذ جسد يسوع. وجاء أيضاً نيقوديموس الذي كان قد جاء إلى يسوع ليلاً من قبل، ومعه حنوط من مر وصبر نحو مئة رطل. فأخذوا جسد يسوع ولفاه في

لفائف كتان مع الأطياب على حسب عادة اليهود في دفنهم. وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه احد بعد. فوضعا يسوع هناك لأجل تهيئة اليهود لان القبر كان قريبا.

يوحنا 19: 38-42

وكانت النساء اللواتي أتين معه من الجليل يتبعن فأبصرن القبر وكيف وضع فيه جسده، ثم رجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً وفي السبت قررن على حسب الوصية.

لوقا 23: 55، 56

ورغم أن يوسف ونيقوديموس كانا من أعضاء السنهدريم، فإنهما قد آمنا أن المسيح هو المسيا الموعود. وقاما حسب التقاليد بلف جسد المسيح بقطعة طويلة من قماش الدفن، تخلله خمسة وسبعون رطلا (34 كغم) من الحنوط الطيب الرائحة، ووضعا في القبر. ودحرجا أمام الضريح حجرا كبيرا يشبه العجلة، ربما كان يزن طنين (81 طن). راقبت النسوة ما جرى، ثم رجعن إلى البيت لتحضير الحنوط الإضافية للدفن الأخير. وكانت الآن ليلة الجمعة.

السبت

وفي الغد الذي بعد التهيئة اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين: أيها السيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي أنني بعد ثلاثة أيام أقوم. فمر أن يضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب انه قد قام من الأموات، فتكون الضلالة الأخيرة شرا من الأولى. فقال لهم بيلاطس أن عندكم حراسا فاذهبوا واضبطوا كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بختم الحجر وإقامة الحراس.

متى 27: 62-66

لم تكن مجموعة الجنود التي أرسلت لحراسة القبر مجموعة غوغائية. كان الحرس الروماني يتألف من أربعة إلى ستة عشر رجلا، وكان كل رجل مدربا لكي يحمي مساحة ستة أقدام من الأرض. وكانوا قادرين معا على الدفاع عن أنفسهم ضد كتيبة كاملة (6).

وأعطى بيلاطس

تعليماته لرؤساء الكهنة والفريسيين بأن يختموا القبر. ومدت حبال عبر الباب الحجري الكبير، وثبتت بالطين المبلول، ثم ختم الطين بختم التوقيع. إن أي تلاعب بالحجر الكبير سيظهر بصورة واضحة.

الأحد

وقف الحراس في أماكنهم يوم السبت، وهو عطلة اليهود. وفي يوم الأحد بينما كان لا يزال الظلام مخيما...

وإذا زلزلة عظيمة قد حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء، وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس فوقه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ومن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كالأموات.

متى 28: 2-4

استغرق الأمر لمحة ليكتشف هؤلاء الجنود الخشنون والكالحين، أنهم لم يكونوا ندا لهذا الملاك الواحد. وكانت جملة "صاروا كالأموات" هي الطريقة التي يتم التعبير بها في القرن الاول عن غياب الوعي نتيجة للخوف! يا لها من صدمة! من كان يحلم بأن يكون القبر فارغا. من الواضح بأن المسيح عليه السلام قد عاد الى الحياة . مستحيل!

وفي تلك الأثناء...

اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا لثنتين ويحنطن يسوع. وبكرن جدا في أول الأسبوع، وأتين القبر وقد طلعت الشمس. وكن يقلن فيما بينهما من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر. وتطلعن فرأين الحجر قد دحرج وكان عظيما جدا.

مرقس 16: 4-1

نظرت مريم المجدلية للوهلة الأولى إلى القبر المفتوح بصدمة ورعب. لقد افترضت الأمر الواضح - إن جسد المسيح عليه السلام قد تم التمثيل به. وبينما هي تشهق، دارت وركضت لتخبر التلاميذ. ولكن مريم وسالومة اندفعتا ودخلتا إلى داخل القبر.

فلما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين عليه لباس ابيض فإنذهلن* فقال لهن لا تتذهلن إنكن تطلبين يسوع الناصري المصلوب. انه قد قام وليس هو ههنا، وهوذا المكان الذي وضعوه فيه. فاذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم إلى الجليل، وهناك ترونه كما قال لكم. فخرجن مسرعات من القبر بخوف وفرح عظيم، وبادرن ليخبرن تلاميذه. فإذا يسوع لاقاهن وقال سلام لكن. فدنون وامسكن قدميه وسجدن له. وحينئذ قال لهن يسوع لا تخفن، اذهبن وقلن لإخوتي ليذهبن إلى الجليل وهناك يرونني.

متى 28: 10-8

لقد قام

عندما تقرأ عن قيامة المسيح عليه السلام(7) تستطيع أن تحس الفوضى والإثارة التي أحدثتها أخبار الصباح الباكر، وخاصة لهؤلاء الذين شاهدوا موته. وقوبلت الأخبار التي حملتها النساء الفرحات بقدر كبير من الشك ... فكان عندهم هذا الكلام كالهذيان ولم يصدقوهن.

لوقا 24: 11

وركض بطرس لينظر إلى القبر، وركض يوحنا أيضاً، وسبق بطرس في الطريق، ولكنه انتظر أمام المدخل.

ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر، فرأى الأكفان موضوعة والمنديل الذي كان على رأسه غير موضوع مع الأكفان، بل ملفوفاً في موضع على حدة.

يوحنا 20: 6، 7

لم يكن المشهد يدل على أن القبر قد تعرض للنهب، كانت شرائح القماش الطويلة المستعملة لكفن الجسد لا تزال ملفوفة كما هي، ولكنها كانت متراكمة

وفارغة! لقد خرج الجسد منها تماما. وكان منديل الرأس ملفوفا كأن أحداً قد رتبته قبل أن يغادر. ويقول الكتاب المقدس أن بطرس رأى ما حدث، ولكن يوحنا رأى وأمن. ولم يكن هناك شك بالنسبة ليوحنا بأن المسيح حي! ولكن أفكار بطرس كانت مضطربة. لقد كان بحاجة لوقت للتفكير.

لا بد أن الوقت كان في الصباح الباكر عندما رجعت مريم المجدلية ... كانت واقفة عند القبر خارجا تبكي، وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر، فرأت ملاكين بثياب بيض جالسين حيث وضع جسد يسوع، أحدهما عند الرأس والآخر عند الرجلين. فقالا لها يا امرأة لم تبكين ؟ فقالت لهما إنهم اخذوا ربي ولا أعلم أين وضعوه.

يوحنا 20: 11-13

كان القبر يقع في داخل بستان، وربما لهذا السبب ظنت مريم المجدلية إن الملاكين اللذين شاهدتها كانا بستانيين. كانت حزينة جدا بحيث أنها لم تترك المجال لنفسها للتعرف عليهما. يجب أن ندرك أنها كانت حزينة جدا وأجرت كامل المحادثة وهي تبكي.

فلما قالت هذا التفتت إلى خلفها فرأت يسوع واقفا ولم تعلم انه يسوع. فقال لها يسوع يا امرأة لم تبكين من تطلبين. فظنت انه البستاني فقالت له يا سيدي إن كنت أنت حملته فقل لي أين وضعته وأنا أخذه. فقال لها يسوع: مريم.

يوحنا 20: 14-16

إذا استطاع شخص أن يقول اسما بطريقة تسترجع ذكريات كل مقابلة سابقة مع شخص محبوب، فانه يكون قد فعل مثل المسيح تماما. تعرفت مريم على الصوت في الحال.

فالتفتت وقالت له رابوني الذي تفسيره يا معلم

يوحنا 20: 16

وأصبح لديها الآن سبب مختلف للبكاء. لا بد أنها ألقت بذراعيها حوله، ربما عانقت قدميه حسب تقاليد تلك الأيام.

قال لها يسوع لا تلمسيني ، لأنني لم اصعد بعد إلى أبي، بل امضي إلى أخوتي وقولي لهم... فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا.

يوحنا 20: 17-18

الحراس

بينما كان يحدث كل هذا، كان الحراس يفتشون عن رؤساء الكهنة. لن يعودوا أبدا لمواجهة بيلاطس.

وفيما هن منطلقات أتى قوم من الحراس إلى المدينة فاخبروا رؤساء الكهنة بكل ما حدث. فاجتمعوا هم والشيوخ وتشاوروا وأعطوا الجند فضة كثيرة قائلين قولوا أن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام. وإذا سمع هذا عند الوالي أقنعناه وجعلناكم مطمئنين. فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم فذاع هذا القول عند اليهود إلى اليوم.

متى 28: 11-15

احتاج الأمر إلى مبلغ ضخم من المال لإقناع هؤلاء الجنود المتعجرفين أن يقولوا بأنهم كانوا نياماً. ولكن هذا لم يكن صحيحاً. وللمرة الثانية كانت يد الشيطان خلف كل هذا الأمر، من أجل أن يسيطر بسرعة على الضرر الحاصل، ولكي يحفظ ماء وجهه. لا شك في أن الشيطان أبو الأكاذيب، وقد أدرك أنه قد هزم. إن يسوع المسيح عليه السلام، قد سحق رأس الشيطان تماماً كما وعد الله في جنة عدن.

حي

عاد المسيح إلى الحياة! كان حياً بالجسد بصورة حقيقية! وبقي هذا الجسد في القبر لمدة ثلاثة أيام بلا حياة، وقد انفصلت الروح عن الجسد. ولكن المسيح عليه السلام قام بصورة مدهشة وخارقة للطبيعية من بين الأموات بجسد جديد. وكان المسيح عليه السلام قد تحدث خلال كرازته عن موته: من أجل هذا يحبني الآب لأنني ابذل نفسي لأخذها أيضاً. ليس احد يأخذها مني، ولكني ابذلها باختيارى ولي سلطان أن ابذلها، ولي سلطان أن أخذها أيضاً...

يوحنا 10: 17، 18

لماذا مات المسيح؟

لم يكن موت المسيح عليه السلام موتاً عادياً بالنسبة للبشرية، لان الموت ناتج عن الخطيئة - مخالفة شريعة الله. ولكن المسيح حفظ الوصايا العشر تماماً وكان بلا خطيئة، ولم يكن عليه أن يموت. كان بإمكانه حسب قانون الخطيئة والموت أن يعيش للأبد. ولكن لماذا مات؟ لم يقتل الشيطان أو اليهود أو الرومان المسيح ضد رغبته. لقد اختار أن يموت بإرادته. ولكن لماذا؟ إن الفصول اللاحقة من هذا الكتاب سوف تجيب عن هذا السؤال.

كانت أحداث ذلك الصباح الباكر مجرد بداية، وظهر المسيح عليه السلام على مدى الأربعين يوماً التالية لكثير من هؤلاء الذين عرفوه جيداً. ولكن قبل أن نترك يوم القيامة هناك قصة أخرى يجب معرفتها.

الفصل الرابع عشر

- 1- الغريب
- 2- الشريعة والأنبياء
- من آدم إلى نوح
- 3- الشريعة والأنبياء
- من إبراهيم إلى الشريعة
- 4- الشريعة والأنبياء
- من الهيكل إلى الحية النحاسية
- 5- الشريعة والأنبياء
- من يوحنا المعمدان إلى القيامة

1- الغريب

قرأنا في بداية هذا الكتاب عن التلميذين اللذين كانا يسيران على الطريق إلى منزلهما في اليوم الذي قام فيه المسيح عليه السلام من الموت. وانضم المسيح إليهما على الطريق دون أن يعرفاه. فشرحا له ما حدث في ذلك اليوم، واخبراه عن الصلب وإشاعات القيامة. ولكن المسيح تكلم أخيراً :

فقال لهما يا قليلي الفهم وبطيئين القلب في الإيمان بكل ما نطقت به الأنبياء. أما كان ينبغي للمسيح أن يتألم هذه الآلام ثم يدخل إلى مجده. ثم اخذ يفسر لهما من موسى ومن جميع الأنبياء ما يختص به في الأسفار كلها.

لوقا 24: 25-27

وسار المسيح عليه السلام خطوة خطوة، وانتقل من قصة إلى قصة في الكتاب المقدس بكامله، وهو يعلمهما عما كتبه الأنبياء عنه منذ وقت طويل. وكيف اجتمع المسيح في الليلة نفسها مع جميع التلاميذ .

وقال لهم هذا هو كلامي الذي كلمتكم به إذ كنت معكم ، انه ينبغي أن يتم كل ما كتب عني في ناموس موسى وفي الأنبياء والمزامير.

لوقا 24: 44

وكما فعل سابقا في ذلك اليوم، قام المسيح عليه السلام بالاستعانة بالتوراة والأنبياء والمزامير، ليشرح الأحداث المحيطة بموته ودفنه وقيامته. قال إن هذه الأشياء يجب أن تتم لإتمام ما كتبه الأنبياء.

لماذا جرت كل هذه الأحداث: موت المسيح، ودفنه وقيامته؟ ماذا تقول الشريعة؟ وماذا يقول الأنبياء؟ إننا على وشك وضع القطعة الأخيرة من الأحجية في مكانها. وعند ذلك ستكون لديك صورة كاملة واضحة ومفهومة.

2- الشريعة والأنبياء

آدم إلى نوح

لماذا كان على المسيح أن يموت؟ لكي نستطيع الإجابة على هذا السؤال، يجب أن نعود زمنيا إلى الوراء، ونبدأ من جديد.

من آدم وحواء

هل نتذكر الصداقة الفريدة التي وجدت بين الله والإنسان في بداية الخليقة؟ لم يصنع الرب إنساناً آلياً، وإنما خلق الله الإنسان بإرادة، يستطيع من خلالها أن يكرم الله بحرية، كما يكرم الابن المطيع والده.

إن الإنسان من خلال طاعة الله كما تذكر، تمتع بفوائد عظيمة، لأن رب الكون كان ملتزماً برفاهية آدم وحواء. كان الله والإنسان يرتبطان بعلاقة حميمة. ولكن آدم وحواء تجاهلا أوامر الله بصورة مقصودة، وجربا المعرفة المحرمة. وبما أن الأحداث المحيطة بهذا الأمر تحتوي على عناصر هامة جدا بالنسبة للأحجية، فإن الكتاب المقدس يستخدم بعض الصور الكلامية المؤثرة لكي يساعدنا في فهم ما حصل.

تقول "كلمة الله" أن الإنسان قد شعر بأنه يعرف ما كان خيرا له أفضل من الله. اختار أن يفعل ما يريد، ولكن ذلك الخيار قاده إلى برية روحية. ضاع الإنسان لأنه

وثق بالشيطان وآمن به، وانضم إلى صفوفه المتمردة، فأصبح بذلك عدوا لله. وكان لهذا الخيار آثار خطيرة. يقول الكتاب المقدس أن نتائج الخطيئة مكلفة جدا. وعندما لا تتوفر الثقة، تكون العلاقة غير موجودة. وحالما انتهت العلاقة الفريدة بين الله والإنسان، وانفصل الإنسان عن الله بالخطيئة، أصبح الإنسان في غربة عن الله الكامل القدوس. لم يعد الله قريبا. كان يبدو بعيدا ولا يمكن الوصول إليه. لم يكن الشيطان صديقا جيدا كما كان الله، فقد سيطر على الإنسان بأكاذيبه وعمل الإنسان حسب إرادته الشيطانية. أصبح الإنسان عبدا للشيطان وعبدا للخطيئة. وبهذا الاختيار الخاص، خالف الإنسان الوصية التي أعطاهها الله له. ولم يكن هذا بدون ألم أو أذى، لأن من يخالف القانون ينال العقاب.

خلع الله رداء الصداقة والمحبة وارتدى عباءة القاضي. ووجد الله أن الإنسان مذنب بمخالفة الشريعة، وعمل الخطيئة ضد الله القدوس. كانت عقوبة الخطيئة الموت، ولهذا أصدر الله الحكم وهو "شهادة دين"، وأصبح الإنسان الآن مدينا وعليه أن يدفع الثمن.

ويموت الآن كل كائن بشري موتا جسديا، حيث تنفصل الروح عن الجسد، وينفصل الإنسان عن عائلته وأصدقائه. لقد أفسدت رائحة الخطيئة كيان الإنسان بكامله، فنأى الله بنفسه عن البشرية، وانتهت علاقة الإنسان بالله، وأصبحت بدون وجود. ويموت الإنسان بعد الموت الجسدي مرة ثانية، موتا ينفصل فيه عن الله إلى الأبد، وينفصل عن تجربته في المحبة، ويكون مصيره في بحيرة النار، المكان الذي اعد للشيطان وأبالسته. وسيطر الموت بأشكاله الثلاثة على حياة الإنسان، ولم يعد بوسعه عمل شيء حيال هذا الأمر. لم يكن للإنسان خيار فيما يتعلق بالموت. كان ذلك حقيقة مرة وقوية واجهها الجميع، وشعر بالخوف منها كل من فكر فيها بجدية. يذكر الكتاب المقدس بوضوح وبصورة نهائية مطلقة وقاطعة...

يموت الشخص بسبب خطيئته

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس 25: 4

تساعدنا هذه الصور الكلامية، أن ندرك تماما كيف أصبحت البشرية بعيدة عن الله نتيجة لخطيئة آدم وحواء. وقد واجه الإنسان ذلك السؤال القديم: كيف يمكننا أن نتخلص من خطيئتنا ونتائجها، ونربح برا يساوي بر الله، لكي يتم قبولنا ثانية في حضرته؟

محاولة يائسة

تذكر كيف حاول آدم وحواء أن يخفيا خطيئتهما بارتداء أوراق شجرة التين؟ ورغم أن الله قد رفض هذه المحاولة، إلا أنه لم يتركهما في موقف حرج. وبدلا من ذلك فانه:

يفكر أفكاراً حتى لا يقطع عنه منفييه .

سفر الملوك الثاني 14: 14

يستعمل الرب هذه الأحداث ليعلم آدم وحواء، ويعلمنا نحن أيضا المبادئ الكونية التي تطبق على جميع البشر.

القبول

ومثلما لم يتمكن آدم وحواء من أن يصبحا مقبولين لدى الله بإصلاح مظهرهما الخارجي، لا يمكن أن يتم قبولنا بناء على مظاهرنا الخارجية. يمكن أن نؤثر على الآخرين بمظاهرنا الخارجية، ولكن الله يعلم حقيقة ما نحن عليه. ولقد زود الله آدم وحواء بطريقة للقبول، ولكن بشروط مختلفة. ويقول الكتاب المقدس :

وصنع الرب الإله لآدم وامراته اقمصة من جلد وكساهما"

سفر التكوين 3: 21

كان بالإمكان التغاضي عن هذه الآية لو لم تشرحها أجزاء أخرى من الكتاب المقدس. ماذا تعني هذه الآية؟ ماذا قال المسيح عليه السلام للتلاميذ؟ لقد قال بكل بساطة ما معناه: مثلما كان على الحيوان أن يموت لكي يلبس آدم وحواء ملابس مقبولة، كان على المسيح أيضاً أن يموت ليجعلنا مقبولين في حضرة الله. كانت هذه فكرة الله وطريقته في القبول.

وبينما حاول التلاميذ جاهدين فهم كلمات المسيح عليه السلام، كان لديهم مجموعة كبيرة من الأسئلة الأخرى بدون شك. لماذا أراد الله أن يموت الحيوان من أجل آدم وحواء؟ لماذا لم يلبسهما بكل بساطة من أوراق الشجرة التي يختارها؟ لماذا كان على المسيح أن يموت من أجلنا؟ ألم تكن هنالك طريقة أخرى؟ وروى المسيح عليه السلام القصة التالية.

قابيل وهابيل

هل تتذكر كيف احضر أولاد آدم وحواء الذبائح لله؟ لماذا فعلوا ذلك؟ إن طريق الخلاص الذي ابتكره الله كان له بعد أن: داخلي: كان عليهم أن يفكروا ويغيروا شيئاً في قلوبهم، خيار يجب أن يقوم به قابيل وهابيل شخصياً. خارجي: وسيلة مرئية تساعدنا في فهم ما يتطلبه الأمر من أجل إزالة الخطيئة. تذكر ماذا رأينا عندما احضر قابيل وهابيل تقدمتهما إلى الله. احضر قابيل الخضراوات من بستانه، واحضر هابيل أبقار قطيعه؟ رفض الله تقدمة قابيل وقبل ذبيحة هابيل. لماذا؟

قابيل:

داخلياً: لم يؤمن قابيل بالله، آمن به دون أن يؤمن بكلامه. كانت لديه أفكاره الخاصة عن كيفية الخلاص من الخطيئة والمصالحة مع الرب. ويمتلئ عالمنا اليوم بالعديد من الأشخاص الذين يملكون أفكارهم الخاصة حول طبيعة الله وكيفية إرضائه. وأصبح من المؤلف تحديد مواصفات خاصة لله، وإن يكون للمرء نظرة خاصة بهذا الشأن. كان قابيل يشعر براحة كبيرة.

خارجياً: فعل قابيل ما أرادته وبناء على تفكيره. احضر تضحية لا تتطابق مع طريقة الله في التعامل مع الخطيئة. إن الخضراوات لا يسفك دمها، وتجاهل قابيل حقيقة أن

...

بدون سفك دماء لا يكون مسامحة

الرسالة إلى العبرانيين 9: 22
ولم توفر تقدمته غطاء أو كفارة للخطيئة. ويخبرنا الكتاب المقدس...
لا تكونوا مثل قابيل الذي كان من الشرير فقتل أخاه. ولأى سبب قتله.
لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه كانت بارّة.
رسالة القديس يوحنا الأولى 3: 12

هابيل

وقبل الله ذبيحة هابيل:
داخليا: كان هابيل يثق أن الرب مخلصه. وهذا ما أراده الله. لا يزال الله يريد
أن يثق به الناس. يقال لنا بشكل متكرر عبر صفحات الكتاب المقدس، علينا
أن نثق بالمسيح الرب كملخص لنا.
خارجيا: قبل الله ذبيحة هابيل لأنها أوضحت ما أنجزه المسيح على الصليب.

إنها صورة البديل: مثلما مات حيوان بريء بدل هابيل، مات المسيح البريء
من كل خطيئة بدلا عنا، ودفع عقوبة الموت من أجلنا.
فالمسيح أيضا مات مرة من أجل الخطايا، البار عن الأئمة ليقرّبنا إلى الله

رسالة القديس بطرس الأولى 3: 18

إنها صورة الكفارة: عرفت العديد من الثقافات القديمة، الحاجة إلى ذبيحة الدم.
وندرك الآن لماذا ؟ مثلما سفك دم الحيوان لكي يحصل هابيل على غطاء
للخطيئة، قدم المسيح نفسه ذبيحة دم نهائية لكي نحصل على مغفرة الخطايا.
يقول الكتاب المقدس بأن العلاقة التي انقطعت بالعصيان، عادت الآن من جديد
من خلال موت المسيح على الصليب.

وانتم الذين كنتم حيناً أجنيبين وأعداء... قد صالحكم في جسد بشريته
بالموت...

رسالة القديس بولس إلى أهل كولوسي 1: 21، 22
وكأبناء لآدم وحواء، ولدنا في هذا العالم كأعداء لله... ولكن موت المسيح بالجسد
على الصليب اتم مصالحتنا، ونستطيع بذلك استعادة العلاقة المقطوعة مع الله مرة
ثانية.

يمكن أن يقول البعض: "حسناء، أستطيع أن أرى كيف حل موت المسيح
عليه السلام مشكلة الخطيئة، ولكن كيف نربح برا يساوي بر الله، لكي يتم قبولنا في
حضرتة؟"

وكما قلنا في الفصول السابقة، أن لهذا السؤال وجهين مختلفين كقطعة العملة
الواحدة، لا يمكن فصل العلاقة بينهما. وعندما حل الله مشكلة خطيئتنا، عالج أيضا
نقص البر كما سندرك ذلك في الصفحات القليلة التالية.

نوح

تجاهل الناس في أيام نوح كلمة الله، وظنوا أن هذا الرجل المسن احمق. ومهما كان الامر، فقد اقنعوا أنفسهم بأن الحياة موجودة هنا والآن فقط. ولكن الله لم يبلغ حكمه عليهم، لان فلسفتهم عن الحياة كانت مختلفة أو خاطئة، فلقد هلكوا جميعا نتيجة لحماقتهم.

كان الله يقول: مثلما حكم على الناس زمن نوح بسبب الخطيئة، سيحكم على جميع الناس بغض النظر عن طريقة تفكيرهم. قال الأحمق في قلبه: لا يوجد إله مزمر 1: 53، 14: 1

من يثق بقلبه فهو أحمق.

أمثال 26: 28

يسمح الله لنا أن نتجاهله، وان نرفض طريقته في الهرب فترة من الوقت، وعلينا في النهاية مواجهة النتيجة التي لا مهرب منها: وهي دفع دين الخطيئة بموتنا الأبدي.

هل تتذكر كيف حفظ الله نوح وأولاده سالمين في الفلك؟ وضعهم في سفينة واحدة، لها باب واحد للدخول من أجل حمايتهم من الطوفان. لم يكن هناك خيار آخر. وبالطريقة نفسها يصبح المسيح عليه السلام هو الطريق الوحيد للحياة الأبدية. وكما كان الفلك ملجأ آميناً، فان طريق المسيح عليه السلام تعطينا الأمن من العقاب الأبدي.

أجاب يسوع وقال:

أنا هو الطريق والحق والحياة. لا يأتي احد إلى الآب إلا بي.

يوحنا 14: 6

توجد طريق واحدة فقط إلى الله. إن الذين يتجاهلون أو يرفضون هذا الطريق يواجهون المصير نفسه، كالذين لم يكتراثوا بتحذيرات نوح من الطوفان القادم: وهذا المصير هو الموت الأبدي وكل ما يرتبط به. إن النصوص المقدسة واضحة جداً. إن المسيح هو الطريق الوحيد إلى الله.

بابل

هل تتذكر كيف كانت بابل تمثل الحادثة الأولى التي أظهرت مفهوم "الدين" بصورة واضحة في الكتاب المقدس؟ لقد حاول أهل بابل بناء برج من أجل الوصول إلى السماء. وان أفضل تعريف لكلمة "الدين" هو انه محاولة الإنسان من أجل الوصول إلى الله. وهكذا عمل الناس في بابل كالعبيد لبناء برج من الطوب والقطران. وان للدين مهمة كبيرة تتطلب كفاها مستمرا، وجهودا متزايدة لإرضاء الله، أو الآلهة أو الأرواح أو المعبودات.

وعلى نقيض ما يقوله الدين، يقول الكتاب المقدس أن الطريق الوحيدة إلى الله قد أعطاها الرب نفسه، عندما نزل برحمته إلى بني البشر في شخص المسيح عليه السلام. وقام المسيح على الصليب بكل العمل المطلوب من أجل إرجاع العلاقة المقطوعة مع الله.

تستطيع أن ترى بريق الإثارة في عيون التلاميذ وهم يستمعون إلى خطة الله عبر آلاف السنين من التاريخ وهي تتم في المسيح. وكان الإنسان خلال قرون عديدة

يتطلع إلى اليوم الذي يتخلص فيه من دينونة الخطيئة. وجاء الآن ذلك الوقت. ولكن المسيح لم ينته من شرحه. واستمر يروي قصة إبراهيم واسحق

3- الشريعة والأنبياء

من إبراهيم إلى الشريعة

لا بد وان التلاميذ قد اقتربوا قليلا إلى الأمام، عندما بدأ المسيح يشرح قصة إبراهيم. هل تتذكر كيف طلب الله من إبراهيم أن يضحي بابنه؟ كان ابن إبراهيم تحت أمر الله، وكان عليه أن يموت، وقد استحق الموت لأنه كان خاطئاً. وأوثق إبراهيم ابنه ووضع على المذبح – بلا حول.

وقد أراد الله أن يقول لنا : مثلما كان ابن إبراهيم بلا حول، ولم يستطع أن يخلص نفسه، هكذا نحن جميعا تربطنا الخطيئة، ولا نستطيع أن نخلص أنفسنا من نتائجها. هل تتذكر كيف أخذ إبراهيم السكين وجهر نفسه ليغدها في جسد ابنه؟ كان إبراهيم يثق بصلاح الله، وأنه سيزوده بحل للموت. وناداه الله من السماء في اللحظة الأخيرة وأوقفه. وبسبب ثقة زود الله إبراهيم بذبيحة بديلة عن ابنه.

البديل

مثلما مات الكبش بدل ابن إبراهيم، مات المسيح عليه السلام من اجلنا. كان يجب ان نموت ونعاقب بسبب خطيئتنا، ولكن المسيح مات من اجلنا، وأخذ عقوبتنا على الصليب. انه بديلنا.

لو لم يموت الكبش لمات ابن إبراهيم. ولو أن المسيح لم يموت، لكان يجب عندئذ أن ندفع ثمن خطيئتنا. يقول الكتاب المقدس إن الله أكرم إيمان إبراهيم:

آمن إبراهيم بالله وعد له ذلك برا

الرسالة إلى أهل روما 4: 3

هل تتذكر شهادة الدين التي يحصل عليها الإنسان نتيجة الخطيئة؟ يقول الكتاب المقدس إن الله وقف إلى جانب إبراهيم بسبب إيمانه وتقواه. وقد فعل الله ذلك لأنه كان ينظر إلى ما سيفعله المسيح عليه السلام على الصليب. يقول الكتاب المقدس:

ولم يكتب من اجله وحده انه حسب له برا، بل أيضا من اجلنا نحن الذين

سيحسب لنا المؤمنين بالذي أقام يسوع ربنا من بين الأموات .

الرسالة إلى أهل روما 4: 23، 24

حمل كل إنسان عبر التاريخ شهادة دين الخطيئة، وهو دين هائل، يجب أن يقوم كل شخص بدفعه. وان الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يدفع فيها ذلك الدين، هي الموت الأبدي .

ولكن المسيح عليه السلام جاء، وكان موته دفعة كاملة من اجل خطيئة الإنسان في الماضي والحاضر والمستقبل. ولذلك صرخ على الصليب قائلاً: "قد تم"، "لقد تم دفع الدين. ولكن الدفع الذي قام به المسيح يسري مفعوله إذا كان المرء مؤمناً فقط. يقول الكتاب المقدس:

سيحسب برا لنا المؤمنين بالذي أقام يسوع ربنا من بين الأموات

رسالة القديس بولس إلى أهل روما 4: 24

وتحمل كلمة يؤمن كما يستعملها الكتاب المقدس، معنى أوفى من المعنى الذي نعطيه إياها في بعض الأحيان:

-تعني الإيمان والثقة والاعتقاد بشكل عام.
-يبني الإيمان الحقيقي على حقيقة (موت المسيح بدلا منا بسبب خطيئتنا)، ولا يبنى على الشعور بالمغفرة.
-لا يتوقف الإيمان في الكتاب المقدس بالإدراك العقلي للحقيقة، وإنما يشمل أيضاً ثقة القلب، وثقة بالحقائق التي يعبر عنها العمل التطوعي للإرادة. يتم الإيمان بالاختيار (أناؤمن مثلاً بأن المسيح قد دفع دين - خطيئتي).
لا شك إن ذلك يمثل شيئاً جديداً بالنسبة للتلاميذ، ويجب أن يكون كذلك بالنسبة لنا أيضاً. تقول كلمة الله :
...لأن كل ما كتب من قبل إنما كتب لتعليمنا ليكون لنا الرجاء بالصبر وبتعزيزية الكتب.

رسالة القديس بولس إلى أهل روما 4: 15

عرف التلاميذ قصص إيمان إبراهيم وتضحياته جيداً. ورغم أنهم سمعوا منذ الطفولة، إلا أنهم يرون الصورة الكاملة الآن للمرة الأولى. وبينما كان المسيح يتكلم، كان الهدوء كاملاً، ويستطيع المرء أن يسمع صوت الإبرة وهي تسقط على الأرض. كانت العيون مشدودة إليه، انه المخلص الموعود، وهو الآن بينهم. استمر المسيح عليه السلام في الحديث إليهم.

الفصح

هل تتذكر كيف كان بنو إسرائيل عبيداً في مصر، وكيف خلصهم الله عن طريق الضربات العظيمة؟ كانت الضربة الأخيرة موت الطفل البكر. قال الله: لو اتبع بنو إسرائيل كلمتي لكانوا آمنين من هذه المأساة.

هل تتذكر كيف كان بنو إسرائيل يضحون بالحمل؟ حسناً، إن الكتاب المقدس يقول لنا بأن المسيح كان حملنا.

ويبدو أنها لم تكن مصادفة، أن يتعرف المسيح عليه السلام منذ ولادته على هذه المخلوقات التي لا تؤذي. لقد ولد في إسطنبول، وهو المكان الذي تلتجئ إليه الحملان الصغيرة. وكان الرعاة أول من قام بزيارته، وهم الذين يهتمون بتربية الحملان، ويتأكدوا بأن الأذى لا يصيبها. وقد عرفنا أيضاً أن مدينة بيت لحم التي ولد فيها المسيح، أعطاه رؤساء الكهنة مهمة تربية الحملان التي تقدم تضحية في الهيكل. قال يوحنا المعمدان عن المسيح عليه السلام:

هوذا حمل الله الحامل خطايا العالم

يوحنا 1: 29

وهكذا يجب أن لا نشعر بالاستغراب عندما يوصف المسيح كحمل فصحى. ان نقاط التشابه كبيرة جداً، وسأذكر بعضها منها فقط:
يجب أن يكون الحمل الفصحى دون عيوب؟
كان المسيح بلا خطيئة.

كان الحمل ذكرا .
كان المسيح رجلا
ذبح الحمل الفصحى بدل المولود البكر
مات المسيح بديلا عنا
وضع دم الحمل على عضادتي الباب وعتبته العليا.
ومثلما توفرت السلامة بالبقاء داخل البيوت فقط، فإن الثقة بأن ما فعله
المسيح على الصليب كان لأجلنا، يجلب لنا السلامة من الموت البدي.
عندما جاء ملاك الموت، فانه حيثما رأى الدم موضوعا كان يعبر عن ذلك
البيت . وبالطريقة نفسها أعطانا الله وسيلة لكي يزيل بها حكمه عنا، وبهذا الفعل فان
الحكم الذي استحق علينا قد حل على المسيح عليه السلام. أمر الله بني إسرائيل
بالتحديد أن لا يكسروا العظام عند أكل الحمل الفصحى، لان الحمل كان صورة
وظلا للمسيح. ولم تكسر عظام المسيح أيضا. وان الجنود الرومانيين عندما ...
انتبهوا إلى يسوع ورأوه قد مات لم يكسروا ساقيه.
يوحنا 19: 3

وبينما جلس التلاميذ هناك متعلقين بكل كلمة، ومنصتين للمسيح وهو يشرح
الأهمية الحقيقية للفصح، لم يكن بوسعهم إلا أن يفكروا في أي وقت من السنة كان
ذلك. صلب المسيح في نفس اليوم الذي مات فيه الحمل الفصحى! ولم يعرفوا بأن
الكهنة كانوا يأملون بقتله بعد انتهاء العيد، ولكنهم عرفوا بأن خطة الله قد انتصرت.
لم يمت المسيح في اليوم الصحيح وحسب، وإنما مات في الساعة التاسعة (الساعة
الثالثة بعد الظهر) وهي الساعة نفسها التي كان يتم فيها تقديم الحمل في الهيكل ساعة
التضحية المسائية. لقد مات تماما كما قال الأنبياء (1) ، يقول الكتاب المقدس:
فانه قد ذبح فصحنا المسيح
رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل كورنثوس 5:

7

الشرية

هل نتذكر الوصايا العشر؟ ظن بنو إسرائيل أنه سيسهل إتباعها. ويعتقد
أناس كثيرون اليوم، أنهم يستطيعون إرضاء الله بحفظ الوصايا العشر أو حفظ نسخة
معدلة عنها. ولكننا أصبحنا ندرك من خلال دراستنا، إن الله لا يقبل شيئا اقل من
الطاعة الكاملة:

لان من حفظ الناموس كله وعثر في أمر واحد فقد صار مجرما في الكل

رسالة القديس يعقوب 2: 10

إن محاولة حفظ الوصايا العشر لا تصلح العلاقة المقطوعة مع الله:
إذ لا يبرر بأعمال الناموس احد من ذوي الجسد أمامه لأنها بالناموس عرفت
الخطيئة .

رسالة القديس بولس إلى أهل روما 3: 20

يذكرنا الناموس بورطنتنا القديمة، وتشبه هذه الورطة قطعة من العملة لها
وجهان: فيها شيء لا نريده وهو الخطيئة، ونحتاج إلى شيء لا نملكه وهو البر. لا
تستطيع الوصايا العشر أن تعطينا برا يساوي بر الله.

أما الآن فقد أعلن بر الله بغير الناموس مشهودا له من الأنبياء وهو بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لا فرق رسالة القديس بولس إلى أهل روما 2: 21، 22

كشف المسيح عليه السلام للبشرية وجود نوع من البر لا علاقة له إطلاقا بالناموس. وهو نوع من الصلاح يأتي مباشرة من الله نفسه. ويقول الكتاب المقدس إن كل ما علينا أن نقوم به لكي نحصل على هذا النوع من البر، هو الإيمان. إن الأمر بهذه البساطة تماما. وهو سهل بالنسبة لنا، ولكنه يرتبط بالكثير من الأمور بالنسبة لله.

إن الله العادل لا يستطيع أن يتغاضى عن الخطيئة وكأنها لم تحدث. يجب أن يكون هناك عقاب للخطيئة— يجب أن يكون هناك موت. وحتى الآن كان الإنسان يقدم الذبائح من الحيوان بدلا عن الموت، ولكن هذه الذبائح كما رأينا كانت غطاء مؤقتا، لأنه...

لا يمكن أن دم الثيران والطيوس يزيل الخطايا .

رسالة القديس بولس إلى العبرانيين 10: 4

هل كان هناك حل؟ نعم، كان ذلك في عمل عظيم ومحبة كبيرة تخلص من الأنانية: الذي جعله الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره بمغفرة الخطايا السالفة

رسالة القديس بولس إلى أهل روما 3: 25

رضيت طبيعة الله العادلة بموت المسيح عليه السلام، دفعه للموت من أجل خطايا البشر. ترك الله الخطايا السالفة دون عقاب، لأنه عرف بأن المسيح سيدفع عقوبة الموت بصورة كاملة من أجل الخطايا في الماضي والحاضر والمستقبل. مات المسيح لكي يتمكن الله من أن :

... يظهر بره في هذا الزمان حتى يكون هو بارا ومبررا من له الإيمان بيسوع المسيح.

رسالة القديس بولس إلى أهل روما 3: 26

كانت كلمة "مبرر" مصطلحا قضائيا استعمل في قاعات المحاكم زمن المسيح عليه السلام.

هل تتذكر الخطيئة التي ارتكبتها الإنسان في الجنة؟ خلع الله في ذلك الوقت رداء الصداقة وارتدى عباءة القاضي. وكقاض عادل ومنصف، وجد الله الإنسان مذنباً بجريمة مخالفة شريعة الله، وخاطئاً ضد إله قدوس. ووقف الإنسان أمام إله عابس، متهما ومدانا بمخالفة القانون بصورة دائمة ولا أمل في إصلاحه، وكان الحكم هو الموت الأبدي.

ولكن الله نهض من مقعد الحكم، وخلع عباءة القاضي، وارتدى ثانية رداء الصديق. ترك السماء في الأعالي ونزل كإله إنسان، ليقف معنا أمام مقعد القضاء. كان له غرض واحد فقط – أن يأخذ حكم الموت على نفسه وان يدفعه عنا. ولأنه بدون خطيئة لكي يموت من أجلها، تمكن من دفع عقوبة الموت عن البشرية إلى الأبد. (2)

ذهبت الخطيئة، ولكن البر كان ضروريا. أن البر يأتي إلينا بالإيمان فقط كما حصل مع إبراهيم. ومن أجل الحصول على مثل ذلك النقاء، كان لا بد أن يحدث شيء في قاعة المحكمة أمام الله. لم يدفع المسيح عنا الخطيئة فحسب، وإنما قام

بصورة مذهلة بتغطيتنا جميعا بثوب بره النقي النظيف، الذي يساوي تماما كماله القدوس .

وعندما يجلس الله القاضي وينظر إلى وجوه بني البشر، ويرى شخصا مرتديا بر المسيح، يستطيع أن يقول بأمانة وعدل: "إن ذلك الرجل أو تلك المرأة التي تقف في المحكمة السماوية هي أمامي صالحة". لقد رفع قاضي السماء العظيم مطرقة المحكمة وأعلن بضربة واحدة إننا "أبرار". هذا هو معنى كلمة "مبرر" أن يتم إعلان المرء بارا في نظر الله. وينطبق هذا الأمر على كل الذين آمنوا أن المسيح قد مات مكانهم. يقول الكتاب المقدس:

لأن الإنسان إنما يتبرر بالإيمان

رسالة القديس بولس إلى أهل روما 3: 28

فإذا قد بررنا بالإيمان فلنا سلام مع الله ببرنا يسوع المسيح

رسالة القديس بولس إلى أهل روما 5: 1

كلا، لا تستطيع الوصايا العشر أن تجعل المرء مبررا.

أما انه ليس احد يتبرر بالناموس لدى الله فظاهر ...

رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطية 3: 11

إذ الجميع قد خطئوا يعوزهم مجد الله .

رسالة القديس بولس إلى أهل روما 3: 23

أن هدف الناموس والوصايا العشر كما يقول الكتاب المقدس أن تأخذ بيدنا وتقودنا كالمعلم إلى الصليب، وهو يشير إلى حاجتنا إلى مخلص:

فالنামوس إذن كان مؤدبنا يرشدنا إلى المسيح لكي نبرر بالإيمان .

رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطية 3: 24

يحتاج كل شخص إلى مخلص، وقد أعلنت الملائكة عن مخلص العالم.

المحبة والعدالة

في الطريق إلى عمواس اخبر المسيح عليه السلام التلميذين انه سيموت. لماذا قال ذلك؟ جعلنا فكرة موت المسيح نشعر بالقلق. نحن نعلم أننا لا نستحق مثل هذه المحبة. إن موت المسيح كان ضروريا في المعنى التالي فقط:

لو سمح الله للجانب العادل من طبيعته أن يحكم بصدق، لوجب علينا عندئذ أن نموت بسبب خطيئتنا. إن مثل هذا الحكم عادل، ولكن محبة الله لا تسمح بذلك. ولو حكمت المحبة، فإنه سيتجاهل الخطيئة للأبد. ولكن ذلك لم يكن خيارا مناسباً بسبب طبيعته العادلة. فالخطيئة يجب مواجهتها.

ونجد في موت المسيح التعبير الكامل والمتوازن لكلا الصفتين – المحبة والفائقة والعدالة غير المحدودة التي تم تطبيقها. وجعلت المحبة والعدالة، كما يرى الله، الصليب ضروريا.

ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يبذل نفسه عن أحبائه .

يوحنا 15: 13

أما الله فيدل على محبته لنا بأنه إذا كنا خطاة بعد ففي الأوان مات المسيح عنا.

رسالة القديس بولس إلى أهل روما

إن العمل الذي قام الله به، يبقى بصورة كاملة خارج حدود فهمنا. أن يكون الخالق إلها، ويظهر في الوقت نفسه مثل هذه الشفقة على خلائقه، وأن يصبح إنسانا ويموت، شيء يتجاوز قدرتنا على الفهم، ولا يصدق! إن طرق الله بعيدة عن طرقنا. كل ما نستطيع عمله هو أن نؤمن بكلمته، ونقول كما قالت مريم العذراء: "كيف يكون هذا؟" و "لا شيء يستحيل على الله". أن نخضع لكلمة الله وإرادته.

4- الناموس والأنبياء

من الهيكل إلى الحية النحاسية

أمر الله موسى أن يبني المذبح. وكان المذبح وسيلة مرئية واضحة تساعدنا على فهم الطريقة التي يعمل الله من خلالها على إصلاح علاقتنا المقطوعة به. وقد أظهر الله حضوره بين بني إسرائيل بعمود من الغمام في النهار، وعمود من النار في الليل؟ وكان ذلك العمود فوق تابوت العهد في قدس الأقداس.

مدخل واحد

عندما اقترب الإنسان من الله في الهيكل، كان أول شيء رآه هو السور الذي يحيط بالساحة التي كان لها مدخل واحد فقط. وهذا يذكرنا بأنه توجد طريق واحدة فقط إلى الله. قال المسيح عليه السلام:

أنا الطريق والحق والحياة. لا يأتي أحد إلى الأب إلا بي .

يوحنا 14: 6

المذبح النحاسي

عندما كان يتم الدخول إلى الهيكل، كانت أول قطعة أثاث تظهر للعيان هي المذبح النحاسي، وهي تذكرنا بأن أول خطوة نحو العلاقة الصحيحة مع الله كانت من خلال ذبيحة الدم. وأن أول خطوة، والخطوة الوحيدة نحو العلاقة الصحيحة مع الله بالنسبة لنا، هي من خلال المسيح عليه السلام الذي ضحى بحياته من أجلنا. إن مقارنة سريعة للمكانين – المذبح النحاسي والصليب – تظهر لنا كيف أتم المسيح تماما الصورة الحية المتمثلة في تقدمات المذبح:

المذبح النحاسي	الصليب
كانت الذبيحة	المسيح
إما من العجول؟ أو من الخراف؟	هو حمل الله
ذكر	هو ذكر
بلا عيب	بلا خطيئة
يتم قبولها بالنيابة عنه	مات بدلا عنا
تجعل كفارة له	هو طريقنا لمغفرة
الخطايا	

هو ذبيحة الدم التي

ذبيحة الدم
جعلت لنا

الشمعدان

أمر الله موسى بوضع شمعدان من الذهب الخالص لكي ينير المكان المقدس؟
هذه صورة للمسيح الذي قال...
أنا نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلام بل يكون له نور الحياة.
يوحنا 8: 12
يريد المسيح عليه السلام أن يخرج الناس من ظلمات الخطيئة إلى نور الحياة الأبدية.

المائدة مع الخبز

أمر الله موسى أن يصنع مائدة، وان يضع عليها اثني عشر رغيفا من
الخبز، تمثل أسباط بني إسرائيل الاثني عشر ؟ ومرة ثانية فان هذه هي صورة
للمسيح الذي قال...
أنا خبز الحياة من يقبل إلي فلن يجوع ومن يؤمن بي فلن يعطش أبدا .
يوحنا 6: 35
وكما كانت الأرغفة الاثني عشر صورة للخبز الذي يكفي لكل واحد في إسرائيل،
مات المسيح لأجل خطايا العالم، وخبز الحياة الذي يقدم لنا الحياة الأبدية.
الحق أقول لكم من يؤمن بي فله الحياة الأبدية. أنا خبز الحياة
يوحنا 6: 47، 48

الحجاب

أمر الله موسى أن يعلق حجابا سميكاً بين المكان المقدس وقُدس الأقداس،
يحجب الإنسان الخاطئ عن الدخول إلى حضرة الله القدوس. ويقول الكتاب المقدس
إن الإنسان قد انفصل عن الله، ولا يستطيع ان يكون في حضرته بسبب الخطيئة.
وأصبحنا غرباء عن الله وعن محبته حتى جاء المسيح. ويخبرنا الكتاب المقدس بأن
حجاب المعبد كان صورة لجسد المسيح، وقد انشق إلى نصفين من أعلى إلى أسفل
عند موته على الصليب. لا يستطيع إنسان أن يمزق الحجاب، ولكن الله شقه ليظهر
كيف تمت التضحية بجسد المسيح من أجلنا. ويخبرنا الكتاب المقدس أن خطيئة
الإنسان قد غفرت بعد أن وضع ثقته بالمسيح، ويستطيع أن يدخل الآن بجرأة إلى
حضرة الله. لقد عادت العلاقة من جديد.

إذن حيث لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع وطريق
جديد حي قد كرسه لنا نجوز به في الحجاب وهو جسده... فلنذن بلب صادق
وإيمان كامل.

رسالة القديس بولس إلى العبرانيين 10: 19-22

أما الآن فأنتم الذين كانوا حيناً بعيدين قد صرتم في المسيح يسوع
قريبين بدم المسيح.

رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس

ولم يعد الإنسان صديقا فقط، بل أصبح عضوا كاملا من عائلة الله. ويقول الكتاب المقدس أن البشر قد أصبحوا أبناء الله.

كان التبني عند الرومان وفي أيام المسيح عليه السلام يتم من خلال طقوس قانونية تسبغ فيها البنوة على الطفل، في حين انه يتم الاعتراف في مجتمعنا الحديث بالطفل الذي يولد في العائلة بشكل تلقائي، وتكون له جميع حقوق وامتيازات تلك العائلة. وفي المجتمعات التي كان للرجل فيها زوجات ومحظيات وعشيقات وأطفال منهن، لهم أمهات أيضاً. لم يكن الطفل وريثا شرعيا حتى يتم إسباغ البنوة عليه في طقس خاص. وبعد أن يتم التبني يصبح الطفل عضوا كاملا في العائلة. وهكذا كان الأمر بالنسبة لنا، نحن الذين كنا حيناً غرباء عن محبة الله، أصبحنا الآن أبناء في عائلته :

وبما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم داعيا أبا أيها الآب فلست بعد عبدا بل أنت ابن وإذا كنت ابنا فأنت وارث بالله.
رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطية 4: 6، 7

غطاء الكفارة

كان غطاء الكفارة ذلك الغطاء الخاص على تابوت العهد في قدس الأقداس. وكان رئيس الكهنة يحضر الدم إلى هذا المكان مرة في السنة في يوم الكفارة. أعطى الله بني إسرائيل طريقة للهرب من دينونة خطيئتهم من خلال سفك دم حمل بريء. وأصبح المسيح الآن بنفس الطريقة، غطاء الكفارة لنا، ومن خلال دمه المسفوك نجد طريقة للهرب من الموت الأبدي. لم يعد الإنسان بحاجة إلى تقديم حمل للتضحية. لقد كان المسيح هو الذبيحة النهائية. يقول الله...
ولا اذكر خطاياهم وآثامهم من بعد. فحيث تكون مغفرة الخطايا فلا تقدمه بعد عن الخطيئة .

رسالة القديس بولس إلى العبرانيين 10: 17، 18
وبموت المسيح على الصليب، مات آخر حمل. وكانت خطة الله منذ بداية التاريخ أن يعطينا طريقا للهرب من خلال المسيح. لقد كانت الأضاحي صورة لما سيأتي، ولم يكن هنالك شيء يجعلها فريدة. لم تستطع الذبائح ان تزيل الخطيئة. ولم تعد هناك الآن ضرورة لكي نقدم أي نوع من التضحية، لان دم المسيح دفع ديننا للخطيئة مرة واحدة ولأبد.

وبهذه المشيئة قد قدسنا نحن بتقدمة جسد يسوع المسيح عليه السلام مرة واحدة. وكل كاهن يقف في كل يوم خادما ومقربا مرارا تلك الذبائح بعينها، التي لا يمكن أبداً أن تمحو الخطايا. أما هذا فانه بعد أن قرب عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس عن يمين الله.

رسالة القديس بولس إلى العبرانيين 10: 10-12
قبل الله الحيوانات تضحية، لأنه كان ينظر إلى المستقبل، إلى الوقت الذي يقدم فيه المسيح تضحية أخيرة. وعندما مات المسيح، فانه قد قام بتغطية الخطيئة لفترة تتجاوز سنة واحدة، ومسحها من نظر الله إلى الأبد. وصرخ على الصليب قائلاً "قد تم"، أي تم إيجاد الحمل الأخير.

في عام 70 ميلادية دمرت الجيوش الرومانية تحت قيادة تيطس الهيكل اليهودي، فوضع بذلك نهاية لتقدمة الأضاحي على المذبح النحاسي. كان الأمر كما لو أن الله أرسل رسالة إلى جميع أمم العالم: لن تقبل ذبائح الحيوانات من بعد الآن.

ربما يكون المسيح قد اخبر تلاميذه شيئاً آخر غير الذي تمثل في المعبد، لأن المعبد كان وسيلة مرئية ذات تفاصيل كبيرة جداً وغنية بأوجه المقارنة. ولكن ما قاله المسيح كان كلاماً لا ينسى بصورة مؤكدة.

موسى والحية النحاسية

أخطأ بنو إسرائيل، فأرسل الله لهم الأفاعي، فصرخوا طالبين النجاة. وأمر الله موسى أن يصنع حية نحاسية ويرفعها في وسط المخيم. وكان على أبناء الشعب من أجل الحصول على الشفاء أن يقوموا بالنظر إلى الحية النحاسية. لم يكن هنالك شيء آخر يستطيعون فعله.

وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن البشر لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى أنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. فانه لم يرسل الله إلى العالم لبيدين العالم بل ليخلص به العالم. من آمن به فلا يدان ومن لا يؤمن فقد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد.

يوحنا 3: 14-18

جاء الإنسان إلى هذا العالم خاطئاً. وإننا نشبه بني إسرائيل الذين لدغتهم الأفاعي، ونشبه الأموات في أفضل الأحوال. لا توجد لنا علاقة مع الله، وستموت أجسادنا في النهاية، ويحل بنا بعد الموت موت آخر، وهو العقاب في بحيرة النار. ويدخل المسيح عليه السلام بعد ذلك إلى المشهد، ويدفع عنا دين الخطيئة بموته. ولكنه لم يبق ميتاً— فقد عاد إلى الحياة. وإذا نظرنا إليه بإيمان كما نظر بنو إسرائيل إلى الحية النحاسية، فإنه سيعطينا الحياة الروحية. وكما عاد المسيح إلى الحياة، فإننا نصبح أحياء في الروح الآن وإلى الأبد. يقول الكتاب المقدس بأن الإنسان يولد مرة ثانية.

وحين كنتم أمواتاً في الزلات... أحياكم معهم سامحاً لكم بجميع الزلات .

رسالة القديس بولس إلى أهل كولوسي 2: 13

ولكن الله لكونه غنيا بالرحمة ومن أجل كثرة محبته التي أحبنا بها حين كنا أمواتاً بالزلات أحيانا مع المسيح...

رسالة القديس بولس إلى أهل افسس 2: 4، 5

كنا أمواتاً روحياً، ونحن الآن أحياء، وسوف نسكن في السماء إلى الأبد.

5- الناموس والأنبياء

من يوحنا المعمدان إلى القيامة

بينما كان المسيح يشرح لتلاميذه بصورة مستمرة أهمية الأحداث التي وردت في الكتاب المقدس، يحتمل أن يكون قد قدم شرحاً مفصلاً أكثر مما نذكره

هنا. ولا شك أن اهتمام التلاميذ كان كبيرا بهذه الموضوعات التي كان لهم فيها تجربة مباشرة.

الراعي الصالح

يقول الكتاب المقدس:

كلنا ضللنا كالغنم كل واحد مال إلى طريقه ..

إشعياء 53: 6

اختار الإنسان أن يسير بمفرده، واخذ طريقا قادتته إلى بركة روحية. ويقول الكتاب المقدس إن الإنسان ضائع، ولكن المسيح جاء يبحث عنه. وعندما كان على الأرض، ذكر مثلا يصف من خلاله اهتمام الله بالناس:

أي رجل منكم إذا كان له مئة خروف فأضاع واحدا منها لا يترك التسعة والتسعين في البرية ويمضي في طلب الضال حتى يجده. فإذا وجدته يحمله على منكبيه فرحا ويأتي إلى البيت ويدعو الأصدقاء والجيران ويقول لهم: افرحوا معي فاني وجدت خروفي الضال. أقول لكم انه هكذا يكون في السماء فرح بخاطئ واحد يتوب أكثر مما يكون بتسعة وتسعين صديقا لا يحتاجون إلى التوبة.

لوقا 15: 3-7

يستطيع الله أن يبقى في السماء وان يدير ظهره للبشرية إلى الأبد، ولكن هذا لم يحدث. يقول الكتاب المقدس أن المسيح بادر في البحث عنا كالراعي الصالح، وقد ذهب إلى ابعد من ذلك:

أنا الراعي الصالح. الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف.

يوحنا 10: 11

هذا ما فعله المسيح تماما. مات من اجلنا، ودفع بدلا عنا دين خطيئتنا. هذه هي المحبة الكاملة. نعم إن الله محبة، ولكن ليس بدون ثمن باهظ. قال المسيح عندما كان على الصليب:

الهي ، الهي، لماذا تركتني؟

مرقس 15: 34

لم يموت المسيح موتا جسديا فقط، بل كان هناك بعد روحي أيضا. وكانت الخطيئة تتطلب انفصالا. مر المسيح في تلك الساعات المريعة على الصليب بتجربة الانفصال الصعبة عن الله الأب عندما حمل خطيئة العالم على نفسه. ويقول الكتاب المقدس إن السماء قد أظلمت في ساعات اليأس تلك على الصليب، رغم أن الوقت كان في منتصف النهار. ويبدو أن الأب لم يرغب أن يشاهد العالم، الألم الشديد الذي عاناه الابن، عندما اختار أن يحمل الخطيئة عنا، وأصبح حملنا البديل ومات. لقد سمح الله بذلك، وخطط له في الواقع. وكما رفع النبي إبراهيم السكين بألم من أجل أن يقتل ابنه الحبيب، وضع الله عقوبة خطايانا على ابنه. أنقذ الله ابن إبراهيم من الموت، ولكن ابن الله الخالد لم ينقذ. لأنه كان الضحية الكاملة والأخيرة .

التبادل العظيم

يقول الكتاب المقدس:

إن الذي لم يعرف الخطيئة جعله الله خطيئة من أجلنا.
رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنثوس 5: 21
لا تشير هذه الآية إلى أن المسيح عليه السلام قد أصبح خاطئاً. فكلمة
خطيئة* تعني هنا تقدمة من أجل الخطيئة. جعل الله المسيح عليه السلام الذي كان بلا
خطيئة تقدمة عنا.. عندما اخذ المسيح خطايانا، صب الله كل ضراوة غضبه العادل
على الخطيئة. وعندئذ استطاع المسيح أن يفعل شيئاً لم نقدر أن نفعله، قال "قد تم".
ولو دفعنا دين خطيئتنا لكان علينا أن نستمر في الدفع إلى الأبد. لن يكون في
استطاعتنا أبداً أن نقول "قد تم". لكن المسيح دفع كل شيء عنا .
لكي نصبح نحن بر الله فيه

رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنثوس 5

21 :

إننا نجد البر بالمسيح! انه ليس برنا. إن الله هو الذي يعطينا بره. انه الأعظم
في جميع المبادلات. اخذ المسيح على الصليب خطيئتنا القذرة الكريهة، وعندما ننق
به، فانه يعطينا بره النظيف النقي. ولا نحتاج من بعد إلى دم حمل لكي يحمي
خطايانا. إننا نلبس شيئاً أفضل بكثير، وهو بر المسيح. هل تذكر ذلك السؤال القديم:
"كيف يمكن للإنسان أن يتخلص من الخطيئة ويربح برا مساوياً لبر الله ليتم قبوله في
حضرة الله؟". ان الجواب الكامل موجود في هذه الآية:
ان الذي لم يعرف الخطيئة جعله خطيئة من أجلنا لكي نصير نحن بر الله فيه.
رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنثوس 5: 21

القيامة

مات المسيح عليه السلام، ولكنه لم يبق ميتاً مثل بقية الأنبياء، فقد عاد إلى
الحياة، ليبرهن أن الموت لا يستطيع أن يتغلب عليه، وقد قال...
من أجل هذا يحبني الأب لأني ابذل نفسي لأخذها أيضاً. ليس احد يأخذها
مني ولكني ابذلها باختياري ولي سلطان أن ابذلها ولي سلطان أن آخذها أيضاً .
يوحنا 10: 17-18

القي اللوم على الرومان لصلبهم المسيح، كما القي على القادة الدينيين الذين
ضغطوا عليهم لتنفيذ عملية الصلب. ولقي اليهود عبر القرون الكثير من الاضطهاد
لأنهم يتحملون مسؤولية الذي حدث في هذه القضية المؤسفة. إن ما حدث لا يفسر
بهذه الطريقة. يقول الكتاب المقدس أن المسيح بذل حياته بمحض إرادته. لم يجبره
احد أن يموت رغماً عنه. كان الأمر من اختياره، ونتيجة لمحبهتنا لنا. إن حقيقة الأمر
أن خطايا العالم اجمع كانت المسئولة عن وضع المسيح عليه السلام على الصليب.
وكانت القيامة شهادة قوية، بأن طبيعة الله العادلة قد رضيت بموت المسيح
من أجلنا. إن التضحية كانت كافية وكاملة! لم يستطع القبر أن يحتجزه. لقد انتصر
على الموت! حطم المسيح قبضة الخطيئة، وهزم قوة الشيطان، وأزال النهاية
المرعبة للموت:

إذن إذ قد اشترك الأبناء في الدم واللحم اشترك هو كذلك فيهما، لكي يبطل
بموته من كان له سلطان الموت أعني إبليس، ويعتق كل الذين كانوا مدة
حياتهم خاضعين للعبودية مخافة من الموت.

الخلاص

كان الإنسان عبداً لمشية الشيطان خلال قرون عديدة. ومن خلال الأكاذيب الفاضحة، وتزوير الحقيقة، والإنكار، سيطر الشيطان على البشرية لتحقيق أهدافه الخاصة. ولم يستطع الإنسان بدون الشيطان أن يعيش حياة كاملة، فقد كان الإنسان عبداً للخطيئة.

وبعد أن جاء المسيح عليه السلام فادياً لنا. أصبح يصعب علينا أن ندرك الأهمية البالغة المرتبطة بهذه الكلمة دون أن نفهم علاقتها بالعبودية القديمة. كان الرجل الغني يذهب إلى سوق العبيد لشراء العبد. وكان يرى هناك الأسرى الأذلاء مقيدون بالسلاسل، حيث يتم بيع كل عبد بمبلغ معلوم. وعندما يدفع الرجل الغني السعر المطلوب يصبح العبد ملكاً له. ولا يوجد شيء غريب في الأمر حتى الآن. ولكن الحدث كان يصبح في بعض المناسبات النادرة هاماً، عندما يقوم المالك الجديد بكسر سلاسل العبد الذي اشتراه من سوق العبيد، ويجعله حراً. وعندما كان يحدث هذا، كان يقال إنه قد تم فداء العبد.

وكان هذا ما فعله المسيح عليه السلام. كنا مقيدون بسلاسل الخطيئة والشيطان في سوق عبيد الحياة. لم يكن بوسعنا أن نفتدي أنفسنا. ولكن عندئذ جاء المسيح واشترانا، دافعا الثمن بدمه. أخرجنا من السوق، وكسر السلاسل وحررنا: عالمين إنكم لم تفتدوا بما يفسد من الفضة أو الذهب من تصرفكم الباطل على حسب سنن آبائكم. بل بدم كريم دم حمل لا عيب فيه ولا دنس وهو المسيح.

رسالة القديس بطرس الأولى 1:

18، 19

الذي لنا فيه الفداء بدمه مغفرة الزلات على حسب غنى نعمته.
رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس

7: 1

حظيرة الخراف

دعنا الآن نعود إلى التشبيه الذي استعان به المسيح لوصفنا بالخراف. كان الراعي الصالح ينام في مدخل حظيرة الخراف ليحمي القطيع؟ وقال المسيح عليه السلام:

أنا الباب، إن دخل بي أحد يخلص

يوحنا 10: 9

كان للحظيرة باب واحد فقط، وكان المسيح عليه السلام بنفس الطريقة الباب الوحيد للحياة الأبدية. لا توجد طريقة أخرى للخلاص من نتائج الخطيئة.

ومثلما وجدت طريقة واحدة لقابيل وهابيل من أجل الاقتراب من الله،

ومثلما كان هناك باب واحد للنجاة في سفينة نوح،

ومثلما كان هناك باب واحد إلى الخباء،

ومثلما كان هناك باب واحد إلى حظيرة الخراف،

فهكذا المسيح هو الطريق الوحيد إلى الله.
وليس بأحد غيره الخلاص لأنه ليس اسم آخر تحت السماء ممنوحا للناس
به ينبغي أن نخلص .

أعمال الرسل 4: 12

وبينما كان التلاميذ يصغون للمسيح وهو يعلمهم من الناموس والأنبياء، لا
بد أنهم شعروا داخليا بنتائج رسالته. عاشوا في الإمبراطورية الرومانية، وكان
الرومان متسامحين مع الديانات الأخرى، إلى حد معين، ولكنهم اعتقدوا أيضا أن
قيصر كان إلها. كان الرومان لا يعترضون على أن يقدم المسيح بأنه طريق آخر إلى
الله، ولكن أن نقول- انه الطريق الوحيد- يعرض حياتهم للخطر. وحسب المصادر
غير الإنجيلية، فإن جميع التلاميذ الأحد عشر إلا واحدا فقط، قد نفذ حكم الموت بهم
لتبشيرهم بهذه الرسالة، ونفي التلميذ الثاني عشر.

الفريسيون

كان الفريسيون متدينين إلى درجة العصمة عن الخطأ. وكان لديهم قائمة
طويلة لما يجب عمله وما لا يجب عمله. وإن أكثر المفاهيم الخاطئة شيوعا حول
الحياة في هذه الأيام، هي أن الناس يستطيعون الوصول إلى السماء بعمل أشياء
صالحة بشكل يزيد عن أفعالهم السيئة. كان الفريسيون متدينين جدا، وكان المسيح
عليه السلام قد قال بأن حياتهم وتعاليمهم مضللة. وقال بأن الطريق الحق الوحيدة
إلى الله كانت عن طريق الإيمان والثقة.

نمارس الإيمان بالعمل يوميا. ربما تطبق أنت الآن إحدى مبادئ الإيمان
هذه. إذا كنت تجلس على كرسي في هذه اللحظة، فأنت تثق بأن هذا الكرسي يحملك
دون أن ينهار. ولا شك أنك تجلس دون أن تفكر وتقول: "سوف أثق بأن هذا الكرسي
متين". ولكنك رغم ذلك تقوم بالإيمان بذلك. وبمعنى آخر، إن الإيمان بحد ذاته
حيادي. ولكن الشيء الهام الآن هو : بماذا أو بمن تضع ثقتك أنت ؟ إذا كنت قد
وضعت ثقتك بالمسيح الذي دفع دين خطيئتك، فعندئذ تستطيع أن تكون لك الثقة
المطلقة بأنه فعل ذلك كما وعد.

فإنكم بالنعمة مخلصون بواسطة الإيمان وليس ذلكم منكم إنما هو عطية
الله. وليس من الأعمال لئلا يفتخر احد.

رسالة القديس بولس إلى أهل افسس 2: 8، 9

يقول الكتاب المقدس إن خلاصنا من نتائج الخطيئة كان من خلال الإيمان
بالمسيح عليه السلام. إن هذا الخلاص هو هدية من الله. أننا لم نكتسبه بأي عمل ديني
أو عمل صالح. إن الهدايا مجانية. وإذا عملت من أجل الحصول على هدية فلن تكون
هدية بعد ذلك. إن الهدايا بأصدق المعاني لا نستحقها. وإذا شعرنا أننا نستحق الهدية،
فإنها تتوقف عن كونها هدية وتصبح منحة. إن الحياة الأبدية التي يعطيها الله هي في
الحقيقة هدية لأننا لا نستحقها إطلاقا.

كان الفريسيون مقتنعين بأن أعمالهم الصالحة سوف ترضي الله. ولكن الله
يقول: إذا قبل الناس بناء على ما فعلوه، فإنهم عندئذ سوف يتفاخرون بصالحهم. أن
الله يخلصنا من الدينونة ليس على أساس صلاحنا بل على أساس إيماننا.

لأن أجره الخطيئة هي الموت وموهبة الله هي الحياة الأبدية في المسيح يسوع ربنا

رسالة القديس بولس إلى أهل روما 6: 23

بالإيمان نؤمن بأن المسيح مات من أجلنا بسبب الخطيئة.
بالإيمان نؤمن بأن المسيح دفع دين خطيئتنا
بالإيمان نؤمن بأن عدالة الله قد تم إرضائها بذلك الموت. ونؤمن بأنه عندما ينظر إلينا لا يرى خطيئتنا من بعد، وإنما يرانا لا بسين بر المسيح.
بالإيمان نؤمن بأن الله يعطينا هدية الحياة الأبدية.
انه إيمان مبني على الحقائق التي نجدها في الكتاب المقدس، وليس بصورة عمياء. يضيف بعض الناس هالة روحية على الإيمان، فيقيسونه بالكم، ويصبح لديك الكثير من الإيمان أو القليل منه. ولكن مثل هذا التفكير مربك. إن وضع الإيمان فيما فعله المسيح عليه السلام على الصليب من أجلنا، يشبه الرجل الذي يغرق وهو يهز رأسه بقوة إشارة للمنقذ عندما يقول له: "هل تثق بأنني أستطيع أن أخلصك؟" إن قوة هزة الرأس غير هامة على الإطلاق، إن النقطة الهامة هي أن الرجل الغريق يقر ويثق بالمنقذ. وإذا ادعى الرجل الغريق لاحقا بأن هزة رأسه الكبيرة أنقذت حياته، فان ذلك سيكون مضحكا. وهكذا الحال معنا. علينا أن نثق بالمسيح ليخلصنا من خطيئتنا، وان حجم ثقتنا ليس هو الذي يخلصنا، وإنما ما فعله المسيح من أجلنا بموته على الصليب.

إذ فيه يجلى بر الله من إيمان إلى إيمان كما كتب أن البار يحيا بالإيمان.

رسالة القديس بولس إلى أهل روما 1: 17

لكي نكمل الصورة حول الرجل الغريق، دعني أضيف أيضا انه من المهم أن تعرف أنك تغرق. وإذا فكرت أنك تعوم وانك على ما يرام، فانك ترفض كل مساعدة. وإذا عرفت بأنك تغرق، ولكنك رفضت طلب المساعدة بسبب كبريائك، فانك تغرق بغض النظر عن ذلك. يمكن أن يراك الآخرون وأنت تتخبط، ولكنهم لن يتمكنوا من مساعدتك حتى تسمح لهم بذلك. وان الأمر شبيه تماما من الناحية الروحية، يجب أن ترى نفسك كخاطئ مسكين قبل أن يتم خلاصك من دين خطيئتك. تلك هي نقطة البداية.

يحتوي الكتاب المقدس على العديد من القصص عن المسيح وأعماله. ويمكن أن نتساءل عن الأمثال أو القصص التي استعان بها المسيح عليه السلام عندما كان يعلم التلاميذ. لا شك انه قد استعان بمعظم الأمثلة التي وردت بإيجاز، وربما استعان بأكثر منها. وعندما انتهى من التعليم، لا بد أن الغرفة كانت في صمت كبير. إن السؤال الذي بقي مع تلاميذ المسيح هو نفس السؤال الذي يبقى معنا. بمن تضع إيمانك؟ في نفسك، في دينك، في أفكارك، في أعمالك الحسنة، أو في حقيقة أن المسيح عليه السلام مات من أجلنا لكي يمحي خطايانا ؟

الفصل الخامس عشر

- 1- ما قاله الأنبياء
- 2- المسيح يعود إلى السماء
- 3- هل تؤمن بالأنبياء؟

1- ما قاله الأنبياء

قبل ميلاد المسيح عليه السلام بسبعمائة عام، كتب إشعياء النبي هذه الكلمات.
اقرأها بعناية وانظر إذا كان بقدرتك تفسير هذه القطعة النبوية من الكتاب المقدس:
من آمن بما سمع منا ولمن أعلنت ذراع الرب؟ فإنه ينبت كفرخ أمامه
وكجرتومة من ارض قاحلة. لا صورة له ولا بهاء ولا منظر فنشتهيه. مزدري
ومخدول من الناس رجل أوجاع ومتمرس بالعاهات ومثل ساتر وجهه عنا. مزدري
فلم نعبأ به. أنه لقد أخذ عاهاتنا وحمل أوجاعنا فحسبناه ذا برص مضروباً من الله
ومذلاً. جرح لأجل معاصينا وسحق لأجل آثامنا فتأديب سلامنا عليه وبشده شفيانا.
كلنا ضللنا كالغنم كل واحد مال إلى طريقه فألقى الرب عليه إثم كلنا. قدم وهو
خاضع ولم يفتح فاه. كشاة سيق إلى الذبح. وكحمل صامت أمام الذين يجزونه ولم
يفتح فاه. من الضيق والقضاء أخذ ومن يصف مولده. إنه لقد انقطع من أرض
الأحياء ولأجل موصية شعبي أصابته الضربة. فمنح المنافقين بقبره والأغنياء
بموته، لأنه لم يضع جوراً ولم يوجد في فمه مكر. والرب رضي أن يسحقه بالعاهات
فإنه إذاً جعل نفسه ذبيحة إثم يرى ذرية وتطول أيامه ومرضاة الرب تتج على يده.
لأجل عناء نفسه يرى ويشبع ويعلمه يبرر الصديق عبدي كثيرين وهو يحمل آثامهم
. فلذلك اجعل الكثيرين نصيباً له والأعزاء غنيمة لأنه أفاض للموت نفسه وأحصى
مع العصاة وحمل خطايا كثيرين وشفع في العصاة .

إشعياء

53

هذه هي إحدى القطع النبوية الكثيرة التي تزودنا بمعلومات محددة عن
المسيح الذي سيأتي. ولا عجب إن المسيح عليه السلام عندما تحدث إلى التلميذين في
الطريق إلى عمواس قد قال لهما:
يا قليلي الفهم وبطيئين القلب في الإيمان بكل ما نطقت به الأنبياء. أما كان
ينبغي للمسيح أن يتألم ثم يدخل إلى مجده ؟
لوقا 24:25
ربما كان سيقول لنا اليوم الشيء نفسه .

2- المسيح يعود إلى السماء

في الأيام التي تلت مباشرة قيامة المسيح، أمضى وقتاً مع تلاميذه...
أراهم أيضاً نفسه حياً بعد تألمه ببراهين كثيرة وهو يتراءى لهم مدة
أربعين يوماً ويكلمهم بما يختص بملكوت الله
أعمال الرسل 3:1
رجع المسيح في النهاية بهم إلى ارض مألوفة، تقع على بعد ميلين من القدس :
ثم خرج بهم إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم انفرد
عنهم وصعد إلى السماء
لوقا 24:50، 51

وبينما هم شافعون نحو السماء وهو منطلق، إذا برجلين وقفا عندهم بلباس أبيض وقالوا لهم : أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء. إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما عاينتموه منطلقاً إلى السماء

أعمال الرسل 10:1 ، 11

قال الملاك أن يسوع سيأتي ثانية. ولو درسنا الإنجيل بصور أكثر عمقا، لوجدنا فيه الكثير مما يقوله عن ذلك الحدث المستقبلي. وكما حفظ الله وعده المتعلق بالنبوءات حول مجيئه الأول، فإنه سيحفظ كلمته بخصوص مجيئه الثاني. انه يحفظ كلمته دائماً.

ويسجل الإنجيل الأحداث المحيطة بحياة التلاميذ الذي يسمون رسلاً. وقد قام أتباع المسيح هؤلاء بنقل أخباره إلى الجماهير الغفيرة : كانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جدا في أورشليم، وكان جمع من الكهنة يطيعون الإيمان.

أعمال الرسل 7:6

وحتى الكهنة الذين ساهموا في موت المسيح قد آمنوا. ولم يقتنع الجميع تماماً كما توقع التلاميذ، فقد كانت هنالك مقاومة. وكان أحد الأشخاص الذين يكرهون المسيح، شابا فريسياً يدعى شاول، وكان غيوراً في إتباع الشريعة والتقاليد الدينية. كان يظن بأنه قد آمن بالأنبياء، ولكنه في الواقع لم يفهم رسالتهم أبداً. قرر ملاحقة تلاميذ المسيح ومنعهم من الحديث عنه :

وكان شاول لا يزال يقذف تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب فأقبل إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى المجمع حتى إذا وجد أناساً من هذه الطريقة رجالاً ونساء يسوقهم موتقين إلى أورشليم. وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق، أبرق حوله بغثة نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً يقول له شاول شاول لم تضطهدي ؟ فقال من أنت يا رب ؟ قال : أنا يسوع الذي اضطهده .

أعمال الرسل 9:1 - 5

كانت هذه بداية حياة أصبحت لها شهرة كبيرة فيما بعد. لقد تغير شاول جذرياً، وتوقف عن قتل المؤمنين، وأصبح مؤمناً. انقلبت الأمور وأصبح المضطهد مضطهداً . وفي إحدى المناسبات رجم بالحجارة وترك شبه ميت. وضرب خمس مرات بالقضبان؛ وجلد خمس مرات، وتحطمت سفينة ثلاث مرات، وبقي في إحدى هذه الحوادث عائماً في البحر لأربع وعشرين ساعة. وحدث كل هذا بينما كان يحاول أن يخبر الآخرين بأن المسيح كان هو المخلص الموعود الذي كتب عنه جميع الأنبياء .

3- هل تؤمن بالأنبياء ؟

وهناك مجموعة أخرى من الناس رغم قراءة الإنجيل وفهم رسالته، تقرر عدم الإيمان بالمسيح عليه السلام.

تختار أن:

تتجاهل رسالته

ترفضه جملة وتقصياً
تتشغل بالحياة وتنساه
تقل من أهمية رسالته

....وتأمل أن يكون الإنجيل على خطأ.

أخذ "هيرودس اغريباس" مثل هذه المجازفة. وكان حفيدا لهيرودس الكبير، وابن العم الأول لهيرودس انيتباس. ولا بد أنه كان مطلعاً على أخبار المسيح في البيت الملكي. ولا شك أن كل كلمة كان يتقوه بها هذا النبي كان ينقلها الجواسيس من الناصرة. ولكن هيرودس كان رجلاً مهما وله مركزه؛ وبدل أن يتواضع أمام ملك الملوك، استمر في حياته الخاصة، واكتسب شعبية بقطع رأس احد تلاميذ المسيح. ولكن عندئذ...

وفي يوم معين لبس هيرودس الحلة الملكية وجلس على المنبر وخطب فيهم. وكان الشعب يصيحون إن صوته صوت إله لا صوت إنسان. وفي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله فأكله الدود واسلم الروح.

أعمال الرسل 12: 23

إن الله رحيم ويتسامح مع الخطيئة لفترة قصيرة من الزمن، ولكنه يدينها لأنه عادل. يمكن أن تأتي الدينونة في هذه الحياة، ويمكن أن تؤجل بعد الموت، ولكنها سوف تأتي. مات هيرودس وواجه الأبدية في بحيرة النار. إن الآية التالية جديرة بالملاحظة...

وكانت كلمة الله تنمي وتكثر. أعمال الرسل 12: 24

وكان هيرودس اغريباس الثاني من الذين عاصروا المسيح عليه السلام، وهو ابن حفيد هيرودس الكبير وابن هيرودس اغريباس. كان يعرف الكثير عن المسيح. ويقول الإنجيل أن الملك اغريباس كان ملماً بكل شيء عن المسيح. ألقى القبض على بولس الرسول وشهد أمامه. وفي دفاعه أمام اغريباس أخبره بولس عن المسيح قائلاً:

ولكن حصلت على عون من الله فبقيت إلى هذا اليوم شاهداً للصغير والكبير لا أقول شيئاً غير ما قال الأنبياء وموسى أنه سيكون من أن المسيح سيتألم ويكون أول من قام من بين الأموات فيبشر بالنور للشعب والأمم.... والملك الذي أنا بين يديه أتكلم بجرأة هو عارف بهذه الأمور ولا أظن أن يخفى عليه شيء منها لأن ذلك لم يحدث في زاوية. هل تؤمن بالأنبياء أيها الملك اغريباس؟ فقال اغريباس لبولس: انك بقليل تقنعني أن أصبح مسيحياً.

أعمال الرسل 26: 22، 23، 26-28

كان الملك اغريباس يفهم بولس تماماً، وقد أقر أنه قد أوشك أن يقنعه بالإيمان. ولكن اغريباس أراد المجازفة، فلم يؤمن. تجنب رسالة الأنبياء لكي يتجنب اتخاذ قرار. وحسب ما نعلم، لم يؤمن اغريبا أبداً. لقد ذهب إلى قبره وهو يعرف المسيح، ولكنه لم يؤمن به. ذهب لقضاء الأبدية في بحيرة النار. لقد كان ذلك اختياره.

دافع بولس كذلك عن نفسه أمام الحاكم الروماني فيلكس، فلقد استغل بولس هذه المناسبات دائماً لكي يعطي شرحاً مطولاً عن المسيح وأعماله.

وبعد أيام اقبل فيلكس مع زوجته دروسلا التي كانت يهودية، فاستحضر بولس وسمع منه عن الإيمان بالمسيح. وبينما كان يفأوضه في البر والعفاف و الدينونة الآتية ارتاع فيلكس وأجاب : اذهب الآن وإذا حصلت على فرصة أستدعيك.

أعمال الرسل 24: 24، 25

اجل فيلكس قراره، لأنه كان ينتظر وقتا أفضل. ويسهل عادة فعل ذلك، ولكن الكتاب المقدس يذكر ان الآن هو وقت القرار...
...فهوذا الآن وقت مقبول... وهوذا الآن يوم خلاص .

رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنثوس 6: 2

لم يسجل التاريخ ولا الإنجيل ما حدث لفيلكس، ولكننا نعرف انه لم يجد الوقت المناسب لكي يؤمن .

لقد كان لشاؤول، وهيرودس اغريبا، وهيرودس اغريبا الثاني، وفيلكس، خياراتهم، وهو نفس الخيار الذي نواجهه نحن اليوم:
هل تؤمن برسالة الأنبياء؟

أعمال الرسل 26، 27

ملحق

- 1-معجم المصطلحات
- 2-كيف تختار الكتاب المقدس
- 3-سؤال عام
- 4-مراجع مختارة
- 5-الحواشي

1- معجم المصطلحات

أبا:	(بالآرامية) تعادل الإنجليزية "دادي" أو "بابا"
التبني:	طقس إسباغ البنوة القانونية الكاملة مع التزاماتها وإمتيازاتها.
مذبح:	منصة مصنوعة من التراب أو الحجارة تقدم عليها التضحيات إلى الله أو الآلهة.
أمين:	(بالعبرية أو اليونانية) كلمة تفيد التوكيد وتعني "ذلك حقا" أو "أوافق".
ملاك:	(باليونانية) مرسل أو كائن روحاني سماوي مخلوق.
يمسح:	أن يصب الزيت على رأس الشخص أو الشيء لغرض تخصيصه لله ،
رسول:	وقد أصبحت الكلمة تعني أي شيء يتم اختياره لخدمة الرب. (باليونانية) شخص مرسل، تستعمل في اغلب الأحيان للإشارة إلى التلاميذ الاثني عشر والى بولس الرسول
فلك:	وعاء كبير (قارب) أو صغير (صندوق).
بركة:	استلام أو إعطاء فضل الله
قائد مائة:	(يونانية/لاتينية) ضابط جيش روماني مسئول عن 100 رجل
المسيح:	(يونانية/رومانية) الشخص الممسوح، ومعناها المخلص، وتترجم مسيا (بالعبرية) في العهد القديم
يعترف:	يوافق مع أو يقر
عهد:	وعد، اتفاقية
يلعن:	يسبب التعاسة
إبليس:	روح شريرة مخلوقة تقدم الولاء للشيطان.
الشيطان:	(مشتقه من اليونانية) المتهم بالباطل، الواشي، أقوى الكائنات الروحية
الشريرة. الخصم، العدو الأول لله	
تلميذ:	تابع
إيمان:	أن يثق أو أن يضع الثقة في (انظر الصفحات 139-140)
تكوين:	(باليونانية) البدايات أو الأصول
المجد:	أن يكون له وزن أو قيمة
الإنجيل:	الأخبار الجيدة
النعمة:	لطف الله الذي يحل على الخطاة الذين لا يستحقون
الروح القدس: روح الله نفسه	
أنا الكائن:	اسم الله، الموجود بذاته أو بقوته.
عمانوئيل:	(بالعبرية/اليونانية) تعني المخلص، المنقذ.
ميرر:	عمل قضائي يعلن الله فيه أن الشخص بار في نظره
رحمة:	محبة لله التي ظهرت نحو الخطاة، شفقة.
المسيا:	(عبرية) الشخص الممسوح، وتترجم "المسيح" باليونانية في العهد الجديد.

- مثّل : قصة قصيرة فيها عبرة
- فريسي : يهودي اتبع حرفياً شريعة الله ووضع قوانين إضافية لكي لا تتم مخالفة قوانين الله
- كاهن : رجل يؤدي الواجبات المحددة في الخباء أو الهيكل
- نبي : رسول تكلم بالنبأ عن الله
- مزمور : (باليونانية) نشيد
- راباي : (باليونانية) معلم، سيد
- يفتدي : يشتري، كما في معنى شراء عبد في سوق.
- يندم : يبذل تفكيره (انظر ص 201)
- بار : أن ينظر إليه بأنه مستقيم مع الله. ولا يعني هذا أن الشخص بدون خطيئة. أن تكون حياة المرء مستقيمة.
- السبت : اليوم السابع من الأسبوع
- السنهدريم : (باليونانية) محكمة يهودية تتألف من واحد وسبعين رجلاً.
- مخلص : شخص يخلص أو ينقذ.
- كاتب : شخص عمل نسخاً من الكتاب المقدس في العصور القديمة.
- خطيئة : تتضمن فكرة إطلاق سهم وعدم إصابة الهدف، أو استهداف قداسة الله والعجز عن بلوغ الهدف، احتقار كلمة الله ومخالفة قصده.
- طبيعة الخطيئة : يشار إليها في بعض الأحيان بالطبيعة الإنسانية أو طبيعة آدم.
- ابن الله : تعبير اصطلاحى ليست له معاني جسدية ويستعمل للإشارة إلى نفس الصفات.
- ابن البشر : عبارة استعملها يسوع للإشارة إلى نفسه وليؤكد أنه إنسان أيضاً، وفهمها الدارسون القدماء كمصطلح يشير إلى المسيح.
- المجمع : (باليونانية) مجامع، استعملت بشكل مألوف للإشارة للبناء.
- انتهاك : انظر الخطيئة
- عبادة : أن يعلن أن الله حق ويؤمن به.

2- كيف تختار الكتاب المقدس

وضع الكتاب المقدس باللغات التي كانت شائعة في عصره، وهي العبرية والآرامية واليونانية. أراد الله أن تكون كلمته واضحة للجميع دون الاهتمام بالخلفية الثقافية أو المكانة الاجتماعية. وترجم الكتاب المقدس منذ عهد الحضارة اليونانية إلى اليوم إلى لغات عديدة.

وفي كل مرة يترجم فيها معنى الكتاب المقدس من لغة إلى أخرى، تتعرض الدقة والوضوح لمؤثرات سلبية وإيجابية. ولحسن الحظ إن ترجمة الكتاب المقدس تتم بعناية خاصة بحيث أن ما هو موجود لدينا اليوم دقيق جداً.

ومن أجل المساعدة في تفسير كلمة الله بصورة واضحة، تقوم العديد من طبعات الكتاب المقدس بإضافة الحواشي والشرحات، وذكر المراجع حول العادات والتقاليد والثقافات، والخرائط وما شابه. وتضاف هذه من أجل تقديم المساعدة في

تفسير الكتاب المقدس. وان كانت هذه الشروحات تساعد القارئ، فهي ليس إلا ملاحظات إنسانية حول النص، وليست جزءاً من النص نفسه.

3- سؤال عام

يسأل العديد من الناس: إذا آمن الإنسان بأن المسيح هو المخلص، هل يعني ذلك انه يستطيع العيش كما يريد-أن يقوم بعمل الشر- وان يذهب إلى السماء بعد موته ؟ ويجيب الكتاب المقدس على هذا السؤال: إذن لا تملك الخطيئة في أجسادكم المائتة حتى تطيعوا شهواته. رسالة القديس بولس إلى أهل رومية 6:

12

- يمثل موت المسيح وقيامته خطة الله الكاملة لخلاص الخطاة من الخطيئة. وتقول لنا كلمة الله، إذا كنا نثق به بإخلاص، فإن شينئين عجيبيين سيتحققان:
- 1- الخلاص من عقاب الخطيئة: إن الله يغفر لك كل خطاياك على أساس أن المسيح عليه السلام قام بدفع حياته ثمناً لخطيئتنا
 - 2- الخلاص من قوة الخطيئة: أن روح الله القدوس تعيش في داخلك. ويجدد الروح القدس قلبك، ويصبح لديك نظرة جديدة إلى الحياة تكره من خلالها الشيطان وتحب العدل.
- إذا كان احد في المسيح فهو خليفة جديدة . قد مضى القديم وها إن كل شيء قد تجدد.

رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنثوس 5: 17
إما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام والأناة واللفظ والصلاح، والإيمان والوداعة والعفاف. وأصحاب هذه ليس ناموس ضدهم.

رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطية. 5: 22، 23
الذي بذل نفسه لأجلنا ليفتدينا من كل إثم ويظهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً على الأعمال الصالحة.

رسالة القديس بولس إلى تيطس. 2: 14

4- مراجع مختارة

تحتوي القائمة التالية على عدد محدود من المصادر التي تعالج القضايا المتعلقة بالخلق، والطوفان، وبابل:

لوبنو، مارفن، وآخرون. النزاع: تقديرات إبداعية حول المتحجرات الإنسانية.

دار بيكر للكتب، ميتشغان، 295 ص

مايكل بيهي وآخرون. صندوق داروين الأسود. دار سايمن وشوستر، نيويورك،

307، 1974 ص

اوستن، ستيف. جبل القديسة هيلانه: دليل صارخ للكارثة. أطروحة دكتوراه،

اي، سي، ار.
العمر الأول للأرض (شريط فيديو) إنتاج أفلام صور أمريكية، كليفلاند، أوهايو.

5- الحواشي

الفصل الأول

- 1- جوش ماكديويل، وبيل ويلسون. **دفاع جاهز**، دار توماس نلسون للنشر، 1993 ص 27-28، باذن من دار النشر.
- 2- نترجم بعض الأناجيل الإنجيلية عبارة "تنفس الله" ب نفخ فيه، و عبارة تنفس الله هي الترجمة الحرفية الدقيقة
- 3- وأتوا واحضروا إليه مقعدا يحمله أربعة رجال. مرقس 2: 3
- 4- **قاموس الكتاب المقدس المصور**. الجامعات والكليات المسيحية 1980، ص 1538
- 5- فيليب و كومفورت. **اصل الكتاب المقدس**. مارك ر. نورتون، **نصوص ومخطوطات العهد القديم** ص 151 والصفحات التالية، الناشر دار تيندك، 1992
- 6- وليام ويستون) ترجمة. (**أعمال يوسفوس**، الناشر دار هيندريكسون المحدودة، 1987 ص 776

الفصل الثاني

- 1- إن المجرة التي تظهر في الصورة ليست درب التبانة، لأنه يصعب تصويرها، وقد تم استبدالها بصورة مشابهة
- 2- المعلومات الإحصائية: موسوعة كتاب العالم، دليل عملي لرؤية الكون، تأليف تيرنس ديكنسون. الناشر: فايرفلاي، نيسان 1999. إن العدد المقدر للمجرات يستمر في الزيادة.
- 3- سفر القضاة 6
- 4- لوقا 20: 36 الموت بالمعنى الجسدي. لا يتوقف الملائكة عن الوجود.
- 5- مرقس 12: 25
- 6- لوسيفر هي الكلمة اللاتينية لحامل النور، وتجد مصدرها في الاسم اللاتيني لكوكب فينوس (الزهرة) والذي يشار إليه غالبا بأنه "نجمة الصباح".

الفصل الثالث

- 1- إن الأنواع الأصلية التي خلقت، أدت إلى نشوء مجموعات مختلفة، وصنفت لاحقا بأنها أجناس منفصلة، مثلا الدنغو والقيوط والذئب والتي يمكن أن

- تكون قد انحدرت جميعها من جنس واحد هو الكلب. ويجب أن يفهم أنها ليست شكلا من أشكال التطور، لأنه لم تظهر عناصر جينية جديدة لم تكن موجودة في المجموعة الأصلية.
- 2- كامل كما في معنى الكمال الأخلاقي
- 3- انظر د. مايكل بيهي – صندوق داروين الأسود. مطبعة مودي، 1974

الفصل الرابع

- 1- سفر الرؤيا 12: 3-9 الآيات 3 و 4 تشير عادة إلى سقوط الشيطان. ويرى الدارسون إن الآيات 7-9 تتعلق بحدث مستقبلي آخر. اقتبست القطعة الكاملة حيث أن الآيات اللاحقة تشرح الجزء الذي نهتم به – الآيات 3 و 4-تشير إلى "هو" مدار البحث.
- 2- تعكس هذه القطعة الخيارات التي قام بها آدم وحواء
- 3- انظر الرسالة إلى أهل روما 5: 12-14. لمزيد من التفاصيل انظر الفصل العاشر، حاشية رقم 1. آدم هو أب الجنس البشري بكامله. كنا فيه عندما اخطأ.
- 4-مجلة نيوزويك، 1 كانون الثاني 1988، الصفحات 46-52
- 5-مجلة التايم- 4 كانون الأول 1995، طبعة الولايات المتحدة، ص 29

الفصل الخامس

- 1- يقول البعض إن السبب في عدم قبول الله لذبيحة قابيل يعود إلى موقفه. لا شك بأن قابيل كان يسعى إلى الاستقلال عن الله، ولكن الكتاب المقدس يقول بوضوح: "بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قابيل..." ولا يقول الكتاب المقدس: "موقفا أفضل". خالف قابيل أمر الله بتقديم الذبيحة الخطأ. انظر الرسالة إلى العبرانيين 11: 4 من أجل الحصول على دراسة شاملة حول الموضوع. اتصل بمكتب (البذرة الجيدة) كما هو مدرج على ظهر الكتاب.
- 2- لوقا 17: 27، متى 24: 38
- 3- الرسالة إلى أهل روما 1: 21-32، رغم أن هذه القطعة لا تشير بشكل مباشر إلى الناس في زمن نوح، إلا أنها تعكس خياراتهم ونتائجها الخطيرة المرافقة لها.
- 4- ربما كان مصنوعا من صمغ شجر الصنوبر المغلي مع الفحم. جاء القطران البيتومي للوجود بعد الطوفان
- 5- سفر التكوين 6: 3
- 6- رسالة القديس بطرس الثانية 2: 5
- 7- قام عدد من الباحثين بإحصاء عدد الغرف في القارب. ومن المراجع المفيدة حول هذا الموضوع: قارب نوح، دراسة أولية من تأليف جون ودموراب، 306 ص
- 8-يقترح الدكتور جون بومجاردنر، وهو جيوفيزيائي في مختبرات لوس الاموس القومية في نيومكسيكو، نمودجا لتكونات القشرة الكارثية معروفا في أوساط علم تكون الأرض.
- 9- "ونزل الرب " ..إذا كان الله موجودا في كل مكان في وقت واحد، لماذا كان عليه "أن ينزل...؟" يستعمل الكتاب المقدس كثيرا مصطلحات تتعلق بالله، تساعد في

فهمنا للنص. يذكر الكتاب المقدس إن الله "ينظر" رغم انه روح وليس له عيون حقيقية.

-10 اشكر الدكتور كارل ويلند للمعلومات التي زودني بها حول التنازل. وللحصول على معلومات وافيه حول هذا الموضوع، انظر: كتاب **الإجابات المنقحة والموسعة** تأليف كين هام وجوناثان سارافاتي وكارل ويلند، نشر دون باطن. ص 274

الفصل السادس

- 1- لاحظ أن مدى العمر نقص بشكل دراماتيكي بعد الطوفان. كان إبراهيم يعتبر كبيراً في السن عندما بلغ الخامسة والسبعين من عمره.
- 2- أصبح إبراهيم أمة عظيمة: أباً للأمة اليهودية والأمة العربية.
- 3- أصبح اسم إبراهيم عظيماً، فهو يوقر من قبل اليهود والمسيحيين والعرب على السواء. إن الله هو الذي جعل اسم إبراهيم عظيماً، بينما كانت الرغبة لدى سكان بابل ذاتية.
- 4- يظهر لنا التاريخ، إن الذين اضطهدوا اليهود لم يحققوا تقدماً كبيراً على المدى البعيد.
- 5- يوحنا 8: 56
- 6- متى 17: 20
- 7- "لأن أجره الخطيئة هي الموت.." الرسالة إلى أهل روما 6: 23. انظر الفصل الرابع، الموت، ص 62

الفصل السابع

- 1- إن الأسباط الاثني عشرة لإسرائيل هم أبناء يعقوب الاثني عشرة. استثناءات: لم يكن هناك سبط للآوي لأن أفراد هذا السبط أصبحوا زعماء الأمة الدينيين. ولم يكن هنالك أيضاً سبط ليويسف – إلا أن ابنه افرائيم ومنسا عوضاً عن ذلك.
- 2- يمكن ترجمة هذه الكلمة بـ "القمل".

الفصل الثامن

- 1- سفر الخروج 14: 1 إلى 15: 21
- 2- هذه الفقرة تفسير حر لسفر الخروج 19: 5

الفصل التاسع

- 1- أنا لا أدافع عن هذه الطريقة في إنقاذ الرجل الغريق، إنها ذكرت للتوضيح فقط.
- 2- المذبح النحاسي: سفر الخروج 27: 1، 2
الحوض: سفر الخروج 30: 18
المذبح الذهبي أو مذبح البخور: سفر الخروج 30، أو 3
الشمعدان: سفر الخروج 25: 31
المائدة مع خبز التقدمة: سفر الخروج 25: 23، 30

- تابوت العهد: سفر الخروج 25: 10 ، 11
 غطاء الكفارة أو مقعد الرحمة: سفر الخروج 25: 17-21
 3- لم يستطع الكهنة من الدخول خلال وجود عمود الغمام فوق قدس الأقداس.
 كان العمود يشير إلى حضور الله. وعندما تحركت الغيمة لتقودهم في الرحلة، كانت لديهم الحرية في التحرك من قبة العهد وإتباع عمود الغمام.
 4- صموئيل الثاني 7: 12-17
 5- يختلف الباحثون حول التاريخ الدقيق للخلق وطوفان نوح وتاريخ بابل. ولو نظرنا إلى الكتاب المقدس، نرى انه لا يأخذ بالحسبان فترات زمنية طويلة تشمل الملايين أو البلايين من السنين. ويجب أن تكون جميع هذه الأحداث الثلاثة قد حدثت في فترة لا تتعدى عدة آلاف من السنين.

الفصل العاشر

- 1- يجب أن لا يفكر بهذا على انه نوع من الصلة التناسلية، أي بأن طبيعة الخطيئة يمكن أن ترتبط ببناء ال DNA . إن الارتباط روحي خالص. لقد اعتبر الله الإنسان مسئولاً عن العصيان في جنة عدن، وبسبب ذلك "...فانه كما دخلت الخطيئة العالم من خلال رجل واحد، والموت من خلال الخطيئة، جاء الموت لجميع الناس لأنهم اخطأوا جميعاً... (الرسالة إلى أهل روما 5: 12) ولأن لنا جميعاً أباً بشرياً، فإننا جميعاً خطاة. أن أب المسيح عليه السلام هو الله، الروح القدس، لذلك فله طبيعة الله.
 2- فكر فيما كتبه احد الأنبياء قبل أكثر من 500 عام من ميلاد يسوع: "ورأيت في رؤى الليل فإذا بشبه ابن البشر...وأعطيته السلطة والمجد والملك بأن تخدمه جميع الناس والأمم واللغات." دانيال 7: 13، 14
 3- إن كلمة "الرب" هي لقب للمسيا في العهد القديم) مزمور 110: 1 (وهي تؤكد السلطة لديه، وحقه في الحكم. انظر: دوايت بنتيكست. كلمات يسوع المسيح وأعماله. الناشر مؤسسة زوندرفان، 1981، ص 61
 4- ميزت منطقة افراته مدينة بيت لحم عن مدينة أخرى تحمل نفس الاسم وتقع بالقرب من مدينة الناصرة.
 5- عطر طيب الرائحة
 6- يمكن أن يكون هذا وقت المسيح - بارميتسفاه . يقول التلمود، "في سن البلوغ." ويضعها البعض بعد سنة.

الفصل الحادي عشر

- 1- سجن يوحنا على يد هيرودس انتيباس، ابن هيرودس الكبير. انتقد يوحنا هيرودس لارتكابه الخطيئة بالعيش مع امرأة شقيقه.

الفصل الثاني عشر

- 2- السنيهدريم هو المجلس اليهودي الحاكم.
 3- يوجد تمييز: "ثم القي بالموت والهاوية (جهنم) في بحيرة النار. وبحيرة النار هي الموت الثاني". سفر الرؤيا 20: 14

الفصل الثالث عشر

- 1- لم اذكر تفاصيل المحاكمة والصلب بصورة كاملة. وهذا الحدث له بعض الأهمية في هذا الجانب: "وبينما هم منطلقون به امسكوا سمعان، رجلا قير اوانيا كان آتيا من الحقل وجعلوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع." لوقا 23: 26
- 2- ويستون، أعمال يوسفوس، ص 720
- 3- "كتبت في صيغة الماضي لتدل على تأكيد حدوثها مستقبلا."
- 4- لم يذكر ما كان يفكر به الشيطان حقا، ولكني أخذت الحرية في تقدير ذلك لكونه المدبر لكل هذه المشكلة.
- 5- ج و شيبارد. المسيح في الإنجيل، غراند رابيدر : ايردمانز، 1964، ص 604 كما اقتبسها بنتيكوست، كلمات يسوع المسيح وأعماله. ص 487
- 6- جون والفورد. روي زوك. شرح الكتاب المقدس، منشورات اس بي المحدودة، 1983، ص 340
- بنتيكوست ،كلمات يسوع المسيح وأعماله ص 487 . وارن وايرسي، تعليق على سرد الإنجيل، مجلد 1، 1989، منشورات اس بي المحدودة، ص 384
- 7- الفرقة: هي وحدة من الجيش تتألف من 300 إلى 1000 رجل
- 8- لم يسجل تسلسل الأحداث الخاصة بصباح يوم القيامة بصورة دقيقة، ولقد أوردت التسلسل الأقرب إلى الدقة.
- 9-

الفصل الرابع عشر

- 1- سمر المسيح على الصليب في الساعة التاسعة صباحا وهذا وقت تقديم التضحية الصباحية. ومات في الثالثة بعد الظهر وهذا وقت تقديم التضحية المسائية.
- 2- إن حياة المسيح الكاملة جعلته مؤهلا لكي يكون التضحية المناسبة، وكان موته ثمنا للخطيئة. ومن خلال موته فقط أكمل متطلبات الشريعة. متى 5: 17، 18
